مبهمات القرآن الكريم

الدكتور / محمد محمد محمد قاسم

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين
جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهدية واقتفى أثره إلى يوم الدين .

اللهم إنا نسألك أن تجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وذهاب همومنا وجلاء أحزاننا . اللهم علمنا منه ما جهلنا، وذكرنا منه ما نسينا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار. اللهم واجعله لنا فى الدنيا قرينا، وفى القبر مؤنسا، وعلى الصراط نورا، وفى القيامة شفيعا، ومن النار سترا وحجابا، وإلى الخيرات كلها دليلا وإماما برحمتك يا أرحم الراحمين.

وبعد ... فإن علماء الإسلام تركوا لنا تراثاً خالداً وبخاصة ما يختص منه بعلوم القرآن ، وكل إضافة إلى هذه العلوم تعطينا قدرة على فهم القرآن الكريم وحسن العمل بما جاء به ، والاستفادة مما فيه من دروس وعبر وعظات، وهذا العلم الشريف واحد من علوم القرآن الكثيرة.

وقد تناولت فى هذا الموضوع المختصر أمثلة من ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسم فيه باسمه العلم من رجل أو امرأة أو ملك أوجنى، أو بلد أو شجر أو كوكب أو حيوان.... له اسم علم ، فأزال إبهامها بما ذكر العلماء من روايات حول اسم هذا المبهم .

كما أبين موضع وسبب الإبهام فى الآية.

والله أسأل أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يسدد خطانا، ويحقق رجاءنا، إنه سميع مجيب ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله تعالى وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مبهمات القرآن الكريم

اعتنى العلماء من السلف الصالح بموضوع مبهمات القرآن ، وقد ذكر الزركشى[١] فى البرهان أن هذا العلم الشريف واحد من علوم القرآن الكريم الكثيرة.

وعده السيوطى[٢] العلم السبعين من علوم القرآن .

وقال عنه - أيضاً - "علم المبهمات علم شريف اعتنى به السلف كثيراً ..."[٣].

أخرج البخارى[٤] - بسنده - عن ابن عباس رضى الله عنهما - قال : مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية ، فما أستطيع أن أساله هيبة له ، حتى خرج حاجاً فخرجت معه ، فلما رجعت وكنا ببعض الطريق ، عدل إلى الأراك [٥] لحاجة له ، قال : فوقفت له حتى فرغ ، ثم سرت معه فقلت : يا أمير المؤمنين ، من اللتان تظاهرتا على النبى صلى الله عليه وسلم من أزواجه ، فقال : تلك حفصة وعائشة ، قال : فقلت والله إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة ، فما أستطيع هيبة لك ، قال : فلا تفعل ، ما ظننت أن عندى من علم فاسألنى عنه ، فإن كان لى علم خبرتك به ... الحديث.

وقال السهيلى [٦] هذا دليل على شرف هذا العلم وأن الاعتناء به حسن ، ومعرفته فضل.

وأخرج الطبرى[٧] - بسنده- عن عكرمة مولى ابن عباس -

---

١) البرهان فى علوم القرآن للزركشى - النوع السادس ١/١٥٥.
٢) الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى - النوع السبعون ٢/٤٠٣.
٣) مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للسيوطى ص ١٩.
٤) صحيح البخارى - كتاب التفسير - تفسير سورة التحريم - باب (تبتغى مرضاة أزواجك) وباب (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم) ٣/ ١٥٦٧ رقم ٤٩١٣، صحيح مسلم - كتاب الطلاق - باب فى الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن ٢/٨٩٦ رقم ١٤٧٩.
٥) الأراك : شجرة طويلة خضراء ناعمة كثيرة الورق والأغصان لسان العرب ١/٦٤ مادة أرك .
٦) هو أبو القاسم وأبو زيد وأبو الحسن عبد الرحمن بن الخطيب أبى محمد عبد الله بن الخطيب أبى عمر أحمد بن أبى الحسن أصبغ بن حسين بن سعدون بن رضوان الخثعمى السهيلى المالقى الأندلسى ، ولد بأشبيلية سنة ثمان وخمسمائة هجرية ، وتوفى فى السادس والعشرين من شعبان ، سنة إحدى وثمانين وخمسمائة هجرية تذكرة الحفاظ للذهبى ٢/٤/١٣٤٨-١٣٥٠.
٧) جامع البيان ٤/٥/ ١٥٢، الجامع لأحكام القرآن ٣/٥/٢٤٠.

رضى الله عنهما - أنه قال : طلبت اسم الذى خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ، ثم أدركه الموت أربع عشرة سنة حتى وجدته.

وهذا أوضح دليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم، لأن النفس الإنسانية المتعطشة إلى معين العلم ميالة بطبعها إلى معرفة نوادر العلوم ، وما خفى منها عن النفوس أكثر طلباً مما ظهر، ومن هنا قال السهيلى " ... إذ النفوس من طلاب العلم إلى معرفة مثل هذا متشوقة ، وبكل ما كان من علوم الكتاب متحلية ومتشرفة وإذا كان أهل الأدب يفرحون بمعرفة شاعر أبهم اسمه فى كتاب ، وكذلك أهل كل صناعة يعنون بأسماء أهل صناعتهم ويرونه من نفيس بضاعتهم فالقارئون لكتاب الله العزيز أولى أن يتنافسوا فى معرفة ما أبهم فيه ، ويتحلوا بعلم ذلك عند المذاكرة[١]".

وقال ابن عسكر الغسانى[٢] : وإن من أشرف علومه - كتاب الله تعالى- وأطرف مفهومه علم ما أبهم فيه من أسماء الذين نزلت فيهم الآيات ، وكانوا سبباً لما فيه من الأخبار والحكايات.

تعريف المبهم فى اللغة :

هو الأمر الذى لم يدر الإنسان ما هو ، يقال : استبهم الأمر: استعجم واستغلق ولم يكن له وجه يعرف به أو اشتبه فلا يعرف وجهه[٣].

المبهم فى القرآن :

يمكن تعريف علم المبهمات بأنه : هو الدراسة التفسيرية التى تتناول آيات القرآن الكريم من حيث معرفة ما أبهم فيها، بواسطة النقل المحض الدقيق عن ثقات الأمة.

مرجع هذا العلم :

مرجع هذا العلم النقل المحض ، ولا مجال للرأى فيه ، وإنما يرجع فيه إلى قول النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه الآخذين عنه، والتابعين الآخذين عن الصحابة.

---

١) مقدمة كتاب : التعريف والإعلام فيما أبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام للسهيلى ص ٨ .
٢) هو القاضى أبو عبد الله محمد بن على بن عبيد الله بن الخضر بن هارون بن عسكر الغسانى المالقى المالكى ، من قرية بغربى مالقة ، ولد سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وتوفى ظهر يوم الأربعاء لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ٦٣٦ للهجرة تذكره الحفاظ ٢/٤/١١٢٨.
٣) لسان العرب لابن منظور ١/٣٧٦ مادة بهم .

يقول السيوطى "اعلم أن علم المبهمات مرجعه النقل المحض ، ولا مجال للرأى فيه[١]".

وهناك نوع آخر من المبهمات يجب التوقف عنه وعدم الخوض فيه ولا يصح معرفته ، وهو كل مبهم استأثر الله بعلمه ، وأخبرنا بأنه استأثر بعلمه ، كقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)[٢]، وكقوله (وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) [٣] ، وكقوله (وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ)[٤].

ولذلك قال الزركشى "لا يبحث عن مبهم أخبر الله باستئثاره بعلمه، كقوله تعالى (وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) قال : والعجب ممن تجرأ ، وقال : إنهم قريظة ، أو من الجن)[٥].

ورد السيوطى على الزركشى بقوله "ليس فى الآية ما يدل على أن جنسهم لا يعلم ، وإنما المنفى علم أعيانهم، ولا ينافيه العلم بكونهم من قريظة أو من الجن وهو نظير قوله فى المنافقين (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم) فإن المنفى علم أعيانهم ، ثم القول فى أولئك أنهم قريظة أخرجه ابن أبى حاتم عن مجاهد ، والقول بأنهم من الجن أخرجه ابن أبى حاتم من حديث عبد الله بن غريب عن أبيه مرفوعاً عن النبى صلى الله عليه وسلم فلا جراءة".[٦]

ويعيب الإمام السيوطى على كتب التفاسير التى تذكر أسماء المبهمات فى القرآن دون بيان مستند يرجع إليه ، أو عزو يعتمد عليه ، ولذلك فهو يذكر أنه ألف كتاباً عزا فيه كل قول إلى قائله من الصحابة والتابعين ، مبيناً ما صح سنده وما لم يصح ، وقد رتبه على ترتيب القرآن كما يشاهد من الأمثلة التى أوردها فى كتابه الإتقان .

فالمرجع كما قلنا قبل ذلك وكما قال السيوطى فى تعيين المبهمات هو النقل الصحيح حيث لا مجال للرأى فيه ، فإذا صحت الأخبار بتعيين

١) الإتقان – النوع السبعون ٢/٤٠٤.
٢) سورة لقمان : آية ٣٤.
٣) سورة الأنفال : آية ٦٠ .
٤) سورة التوبة : آية ١٠١.
٥) البرهان – النوع السادس ١/١٥٥.
٦) الإتقان – النوع السبعون ٢/٤٠٤.

مبهم فلا بأس بذلك ، بل الأحرى تعيينه وذكره ، لأنه يفيد فى فهم الآية، أما إذا لم يصح فيه خبر فإن تعيينه يعتبر خطراً على القرآن والدين ، خصوصاً إذا كان مأخوذا من الإسرائيليات التى لا يعتمد عليها ولا يصح فيها خبر ، وقد كثر ذكر هذا فى القصص القرآنى فجاءوا فيه بروايات وأخبار وأساطير ما أنزل الله بها من سلطان .

يقول الشيخ أبو زهرة – رحمه الله. "إن الصحابة هم الذين سمعوا القرآن الكريم ابتداء ، وهم الذين شاهدوا وعاينوا، وتلقوا التفسير عن النبى ﷺ ، وكان ما يبهم عليهم يسألون النبى ﷺ عنه ... "[١].

ويقول – رحمه الله "وكان الصحابة يعتمدون فى فهم القصص القرآنى على السنة الصحيحة ، وعلى تفسير القرآن نفسه بعضه لبعض ، وكانوا يكتفون بما جاء فى القرآن والسنة ولا يزيدون عليه، لأنه هو الصحيح ، ولا يحاولون أن يعرفوا ما عداه ، ولكن لما دخل فى الإسلام اليهود والنصارى ،وبثوا فى المسلمين ما عندهم من قصص وأساطير ، وجد بين المسلمين من يعنى بالقصص غير مقتصر على القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وظهر ذلك فى آخر عصر الخلفاء الراشدين ، ولم ينظر الصحابة إلى ذلك نظرة راضية أو متغاضية ، بل نظروا إليه نظرة غير متساهلة ، لما قد يجر إليه من نشر أساطير ما أنزلها الله ، وربما أوجدت غياما على معانيه"[٢].

ثم قال – رحمه الله – بعد أن بين قيمة أقوال التابعين فى التفسير "ولكن الكلام فى القصص والكونيات وبعض ما يتعلق بالنبى – ﷺ – دخله الإسرائيليات وكثرت فى كتب التفسير وتجاوزت الحد ، ورد بعض التابعين كثيراً من الإسرائيليات ، بل إن بعض الصحابة نقل عن الإسرائيليين فإنه يروى أن عبد الله بن عمرو بن العاص أصاب فى واقعة اليرموك حمل زاملتين من كتب أهل الكتاب ، ولا يمكن أن يكون كل ما فى هذه الحمولة صحيحاً عن أهل الكتاب الذين تمسكوا بالتوراة أو الإنجيل من بعدها ، ولا نعلم على وجه اليقين أكان ابن عمرو ابن العاص لا يختار منها إلا ما يوافق الكتاب والسنة الصحيحة ، أم كان يتجاوزها إلى ما يناقضها أم يسير وراء ذلك، ولكن من المؤكد أن ما فى الزاملتين لابد أن تناقله التابعون، وليسوا جميعاً ممن يلتزمون، ولا يسرفون فلا يمكن أن

١) المعجزة الكبرى القرآن للإمام محمد أبو زهرة ص ٣٩٩ .
٢) المرجع السابق ص ٤٠٢ .

نقرر سلامة ما يأخذون"[١].

أسباب الإبهام فى القرآن الكريم :

ذكر الزركشى فى (البرهان)[٢] ، والسيوطى فى (الإتقان)[٣] للإبهام عدة أسباب وهى :

الأول : الاستغناء ببيانه فى موضع آخر ، كقوله تعالى (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[٤] فإنه مبين بقوله (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ)[٥] وقوله (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)[٦] فإنه مبين فى قوله تعالى (مع الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ)[٧].

الثانى : أن يتعين لاشتهاره ، كقوله تعالى (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)[٨] فلم يذكر اسم زوجته وهى حواء وأبقاها مبهمة لأنها مشهورة ، ومعروفة وليس له غيرها ، وكقوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ)[٩] والمراد النمرود لشهرة ذلك ، لأنه المرسل إليه ، وقد ذكر الله فرعون باسمه، ولم يذكر النمرود باسمه لشهرة ذلك ، لأن فرعون كان أذكى من النمرود ، كما يؤخذ من أسئلته وأجوبته لموسى ، أما نمرود فكان غبياً بليداً، ودلالة ذلك قوله لإبراهيم ، أنا أحيى وأميت ، وفعلاً قتل شخصاً وعفى عن آخر .

الثالث : قصد الستر عليه ليكون أبلغ فى استعطافه ، ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن قوم شئ خطب فقال "ما بال رجال قالوا كذا" وهو غالب ما فى القرآن ، كقوله تعالى (أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ)[١٠]، قيل هو مالك بن

---

١) المعجزة الكبرى ص ٤٠٣.
٢) البرهان – النوع السادس ١٥٦/١ – ١٦٠.
٣) الإتقان – النوع السبعون ٤٠٣/٢ ، مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للسيوطى ص ٢٠-٢٢.
٤) سورة الفاتحة : آية ٢.
٥) سورة الانفطار : آية ١٧.
٦) سورة الفاتحة : آية ٧ .
٧) سورة النساء : آية ٦٩.
٨) سورة البقرة : آية ٣٥.
٩) سورة البقرة : آية ٢٥٨.
١٠) سورة البقرة : آية ١٠٠.

الصيف[١]. وقوله (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) [٢] المستور عليه فى الآية هو الأخنس بن شريق الثقفى ، وقد أسلم وحسن إسلامه .

الرابع : ألا يكون فى تعيينه كبير فائدة ، كقوله تعالى (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا)[٣] ، والمراد بها بيت المقدس .

وقوله (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ)[٤] ، والمراد أيلة، وقيل : طبرية.

الخامس : التنبيه على التعميم وهو غير خاص بخلاف ما لو عين ، كقوله تعالى (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً)[٥]، روى أن هذه الآية نزلت بسبب رجل من كنانة، وقيل: من خزاعة من بنى ليث ، وقيل : من جندع ، لما سمع قول الله عز وجل (الذين لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً)[٦] قال إنى لذو مال وعبيد ، وكان مريضاً ، فقال : أخرجونى إلى المدينة، فأخرج فى سرير فأدركه الموت بالتنعيم[٧] فنزلت الآية بسببه[٨].

واختلف فى اسمه ، فحكى الطبرى عن ابن جبير : أنه ضمرة بن العيص ، أو العيص بن ضمرة بن زنباع ، وحكى عن السدى : أنه ضمرة بن جندب ، وحكى عن عكرمة: أنه جندب بن ضمرة الجندعى ، وحكى عن ابن جبير أيضاً : أنه ضمرة بن بغيض الذى من بنى ليث ، وحكى أبو عمر بن عبد البر : أنه ضمرة بن العيص ، وحكى المهدوى : أنه ضمرة بن نعيم : وقيل : ضمرة

---

١) قال القرطبى "والمعنى فى الآية مالك بن الصيف ، ويقال فيه ابن الضيف كان قد قال : والله ما أخذ علينا عهد فى كتابنا أن نؤمن بمحمد ولا ميثاق ، فنزلت الآية" الجامع لأحكام القرآن ٣١/١.
٢) سورة البقرة : آية ٢٠٤ .
٣) سورة البقرة : آية ٢٥٩.
٤) سورة الأعراف : آية ١٦٣ .
٥) سورة النساء : آية ١٠٠.
٦) سورة النساء : آية ٩٩.
٧) التنعيم : مكان بالقرب من مكة لسان العرب ٤٤٨٤/٦.
٨) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١٠١/٢.

ابن خزاعة[١].

السادس : تعظيمه بالوصف الكامل دون الاسم ، كقوله تعالى (وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[٢] والمراد : أبو بكر الصديق، وقوله تعالى (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا)[٣] والمراد: الصديق.

السابع : تحقيره بالوصف الناقص، كقوله تعالى (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ)[٤] والمراد: الوليد بن عقبة بن أبى معيط ، وقوله تعالى (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ)[٥] والمراد فيها: العاص بن وائل.

تنبيهات :

الأول: قد يكون للشخص اسمان ، فيقتصر على أحدهما دون الآخر لنكتة ، فمنه قوله تعالى فى مخاطبة الكتابيين (يا بنى إسرائيل)[٦] ولم يذكروا فى القرآن إلا بهذا ، دون "يا بنى يعقوب" وسره أن القوم لما خوطبوا بعبادة الله ، وذكروا بدين أسلافهم ، موعظة لهم ، وتنبيهاً من غفلتهم ، سموا بالاسم الذى فيه تذكرة بالله ، فإن "إسرائيل" اسم مضاف إلى الله سبحانه فى التأويل ، ولهذا لما دعا النبى ﷺ قوماً إلى الإسلام يقال لهم "بنو عبد الله" قال "يا بنى عبد الله ، إن الله قد حسن اسم أبيكم" يحرضهم بذلك على ما يقتضيه اسمه من العبودية ، ولما ذكر موهبته لإبراهيم وتبشيره به قال: يعقوب ، وكان أولى من إسرائيل ، لأنها موهبة تعقب أخرى ، وبشرى عقب بها بشرى ، فقال (فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ)[٧] وإن كان اسم يعقوب عبرانياً ، لكن لفظه موافق للعربى من العقب والتعقيب. فانظر مشاكلة الاسمين للمقامين فإنه من العجائب ، وكذلك حيث ذكر الله نوحاً سماه به ، واسمه عبد الغفار للتنبيه على كثرة نوحه على نفسه فى طاعة ربه.

ومنه قوله تعالى حاكياً عن عيسى (وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي

١) المحرر الوجيز ١٠١/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٠/٥/٣.
٢) سورة النور : آية ٢٢.
٣) سورة التوبة : آية ٤٠.
٤) سورة الحجرات : آية ٦.
٥) سورة الكوثر : آية ٣.
٦) سورة البقرة : آية ٤٠.
٧) سورة هود : آية ٧١.

اسْمُهُ أَحْمَدُ)[١] ولم يقل (مُحَمَّدٌ) لأنه لم يكن محمداً حتى كان أحمد، حمد ربه ، فنباه وشرفه ، فلذلك تقدم على محمد فذكره عيسى به .

ومنه أن مدين هم أصحاب الأيكة ، إلا أنه سبحانه حيث أخبر عن مدين قال (وإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا)[٢].

وحيث أخبر عن الأيكة[٣] لم يقل (أخوهم) والحكمة فيه أنه لما عرفها بالنسب، وهو أخوهم فى ذلك النسب ذكره ، ولما عرفهم بالأيكة التى أصابهم فيها العذاب لم يقل أخوهم، وأخرجه عنهم. ومنه (وَذَا النُّونِ)[٤] فأضافه إلى الحوت والمراد يونس، وقال فى سورة القلم (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ)[٥] والإضافة (بذى) أشرف من الإضافة (بصاحب) ولفظ (النُّون) أشرف من (الحُوت) ولذلك وجد فى حروف التهجى، كقوله (نْ وَالْقَلَمِ)[٦] ، ومنه قوله تعالى (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ)[٧] فعدل عن الاسم إلى الكنية إما لاشتهاره بها أو لقبح الاسم ، فقد كان اسمه عبد العزى ولم يسم الله قبيلة من جميع قبائل العرب باسمها إلا قريشاً ، سماهم بذلك فى القرآن، ليبقى على مر الدهور ذكرهم ، فقال تعالى (لإِيلافِ قُرَيْشٍ)[٨].

الثانى: أنه قد بالغ فى الصفات للتنبيه على أنه يريد إنساناً بعينه، كقوله تعالى (وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلافٍ مَهِينٍ. هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ)[٩] ، وقيل إنه الأخنس بن شريق.

وقوله (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ)[١٠] ، قيل : إنه أمية بن خلف كان يهمز النبى ﷺ.

١) سورة الصف : آية ٦.
٢) سورة الأعراف : آية ٨٥ ، هود : ٨٤ ، العنكبوت : ٣٦.
٣) فى سورة الشعراء : ١٧٦ (كذب أصحاب الأيكة المرسلين) الحجر : ٧٨ (وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين) ص:١٣ (وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة) ق : ١٤ (وأصحاب الأيكة وقوم تبع) .
٤) سورة الأنبياء : آية ٨٧.
٥) سورة القلم : آية ٤٨.
٦) سورة القلم : آية ١.
٧) سورة المسد : آية ١.
٨) سورة قريش : آية ١.
٩) سورة القلم : آية ١٠ ، ١١.
١٠) سورة الهمزة : آية ١.

الثالث : قيل لم يذكر الله تعالى (امرأة) فى القرآن وسماها باسمها إلا مريم بنت عمران ، فإنه ذكر اسمها فى نحو ثلاثين موضعا لحكمة ذكرها بعض الأشياخ قال : إن الملوك والأشراف لا يذكرون حرائرهم ولا يبتذلون أسماءهم يكنون عن الزوجة بالعيال والأهل ونحوه .

فإذا ذكروا الإماء لم يكنوا عنهن ، ولم يصونوا أسماءهن عن الذكر والتصريح بها، فلما قالت النصارى فى مريم وفى ابنها ما قالت صرح الله تعالى باسمها، ولم يكن عنها ، تأكيداً لأمر العبودية التى هى صفة لها ، وإجراء للكلام على عادة العرب فى ذكر أبنائها ، ومع هذا فإن عيسى لا أب له ، واعتقاد هذا واجب ، فإذا تكرر ذكره منسوباً إلى الأم استشعرت القلوب ما يجب عليها اعتقاده من نفى الأب عنه ، وتنزيه الأم الطاهرة عن مقالة اليهود لعنهم الله.[١] .

وقد أفرد هذا العلم بالتأليف علماء كثيرون منهم :

- السهيلى فى كتابه "التعريف والإعلام فيما أبهم فى القرآن من الأسماء والأعلام ".
- ابن عسكر الغسانى فى كتابه " التكميل والإتمام لكتاب التعريف والإعلام " .
- ابن جماعة فى كتابه " غرر التبيان فى من لم يسم فى القرآن".
- أبو عبد الله محمد بن على بن أحمد بن محمد الأوسى البلنسى فى كتابه " صلة الجمع وعائد التذييل لموصول كتابى الإعلام والتكميل".
- السيوطى فى كتابه " مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن".

وهؤلاء العلماء الذين أفردوا علم المبهمات بالتأليف تتشابه مناهجهم من حيث اعتناؤهم بجمع المادة المبهمة فى القرآن ، وما ورد فى تفسيرها من أقوال منسوبة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين .

أمثلة على المبهمات فى القرآن :

وقد قسم المؤلفون المبهمات ثلاثة أقسام :

القسم الأول : ما أبهم من اسم رجل أو امرأة أو ملك أو جنى.

القسم الثانى : فى مبهمات الجموع الذين عرفت أسماء بعضهم.

---

١) البرهان فى علوم القرآن – النوع السادس – علم المبهمات ١/١٦٠– ١٦٣.

القسم الثالث : فى مبهمات الأقوام والحيوانات والأمكنة والأزمنة والأشياء الأخرى .

وسنذكر أمثلة على هذه الأقسام بالتفصيل :

القسم الأول: ما أبهم من اسم رجل أو امرأة أو ملك أو جنى .

١- قوله تعالى (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً....)[١] .

الخليفة هو آدم عليه السلام ، لأنه خليفة الله فى أرضه.

قال الواحدى النيسابورى " وأراد (بالخليفة) آدم فى قول جميع المفسرين"[٢] .

وقال القرطبى " والمعنى بالخليفة هنا فى قول ابن مسعود وابن عباس وجميع أهل التأويل آدم عليه السلام ، وهو خليفة الله فى إمضاء أحكامه وأوامره ، لأنه أول رسول إلى الأرض" .[٣]

وقد بين الفخر الرازى المراد بالخليفة فقال " فأما أن المراد بالخليفة من ؟ ففيه قولان . أحدهما : أنه آدم عليه السلام ، وقوله تعالى (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا) المراد ذريته لا هو ، والثانى : أنه ولد آدم. أما الذين قالوا المراد آدم عليه السلام ، فقد اختلفوا فى أنه تعالى لم سماه خليفة وذكروا فيه وجهين ، الأول : بأنه تعالى لما نفى الجن من الأرض وأسكن آدم الأرض كان آدم عليه السلام خليفة لأولئك الجن الذين تقدموه. يروى ذلك عن ابن عباس .

الثانى : إنما سماه الله خليفة لأنه يخلف الله فى الحكم بين المكلفين من خلقه وهو المروى عن ابن مسعود وابن عباس والسدى ، وهذا الرأى متأكد بقوله تعالى (يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ).[٤] .

أما الذين قالوا : المراد ولد آدم ، فقالوا : إنما سماهم خليفة لأنهم يخلف بعضهم بعضا ، وهو قول الحسن ، ويؤكده قوله تعالى (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الأَرْضِ)[٥] والخليفة اسم يصلح للواحد والجمع ، كما يصلح للذكر والأنثى" [٦] .

---

١) سورة البقرة : آية ٣٠ .
٢) الوسيط فى تفسير القرآن المجيد للواحدى النيسابورى ١/١١٣ .
٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١/ ٢٢٣ .
٤) سورة ص : آية ٢٦.
٥) سورة الأنعام : آية ١٦٥ .
٦) مفاتيح الغيب للفخر الرازى ١/٥٨٠ – ٥٨١ .

والصحيح هو أن المراد بـ(الخليفة) آدم عليه السلام.

وسبب الإبهام شهرة أن المراد بالخليفة – على الأعم والأغلب- آدم عليه السلام.

والأرض :روى ابن سابط عن النبى صلى الله عليه وسلم أنها مكة، لأن الأرض دحيت من تحتها ، وقيل : إنها مقر من هلك قومه من الأنبياء ، وأن قبر نوح وهود وصالح بين الركن والمقام[١] والله أعلم .

٢- قوله تعالى (اسْكُن أنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ .....)[٢]

زوج آدم عليه السلام هى حواء عليها السلام .

أخرج ابن جرير[٣] الطبرى من طريق السدى عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا : لما سكن آدم الجنة كان يمشى فيها وحشاً ليس له زوج يسكن إليها فنام نومة فاستيقظ وإذا عند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله فسألها من أنت فقالت امرأة قال ولم خلقت قالت تسكن إلى قالت له الملائكة ينظرون ما بلغ علمه : ما اسمها يا آدم قال حواء. قالوا: ولم سميت حواء؟ قال : لأنها خلقت من حى ، فقال الله له (وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) .

قال العلماء : ولهذا كانت المرأة عوجاء : لأنها خلقت من أعوج وهو الضلع .

وفى صحيح[٤] البخارى عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استوصوا بالنساء ، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج شىء فى الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته ، وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء .

فالإبهام فى قوله (وزوجك) والمراد بها حواء، إذ هى عند

---

١) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ١١٧/١ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٢٢/١ – ٢٢٣.

٢) سورة البقرة : آية ٣٥ .

٣) جامع البيان فى تفسير القرآن ١٨٢/١ ، الدر المنثور فى التفسير بالمأثور للسيوطى ١٢٧/١ وعزاه لابن جرير وابن أبى حاتم والبيهقى فى الأسماء والصفات وابن عساكر من طريق السدى.

٤) صحيح البخارى – كتاب أحاديث الأنبياء – باب خلق آدم وذريته ١٠٢٤/٢ رقم ٣٣٣١، صحيح مسلم – كتاب الرضاع – باب : الوصية بالنساء ٨٨٣/٢ رقم ١٤٦٨ .

الإطلاق لا تنصرف إلا إليها، وهكذا فى كل آيات القرآن التى جمعت بين آدم وحواء.

ولم يذكر اسم الزوج وهى حواء وأبقاها مبهمة ، لأنها مشهورة ومعروفة، ولأنه ليس له غيرها.

٣- قوله تعالى (وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ.....)[١] .

اختلف أهل التأويل فى تعيين هذه الشجرة التى نهى عنها فأكل منها؟

فقد أخرج ابن جرير الطبرى[٢] – بسنده – عن ابن عباس قال : الشجرة التى نهى عن أكل ثمرها آدم هى السنبلة.

وأخرج ابن جرير الطبرى [٣] – بسنده – عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى ﷺ(وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) قال: هى الكرم ، ولذلك حرمت علينا الخمر .

وأخرج ابن جرير الطبرى [٤] – بسنده عن ابن جريج عن بعض أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : هى شجرة التين .

وأخرج أبو الشيخ عن يزيد بن عبد الله بن قسيط قال : هى الأترج[٥].

وأخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن أبى مالك فى قوله (وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) قال : هى النخلة [٦].

وأخرج أحمد فى الزهد عن شعيب الجبائى قال : كانت الشجرة التى نهى الله عنها آدم وزوجته شبه البر ، تسمى الرعة ، وكان لباسهم النور.[٧]

قال أبو جعفر الطبرى " والقول فى ذلك عندنا أن الله جل ثناؤه

---

١) سورة البقرة : آية ٣٥ .

٢) جامع البيان ١٨٣/١.

٣) المرجع السابق ١٨٤/١ .

٤) جامع البيان ١٨٤/١ .

٥) الدر المنثور ١٣٠/١ ، والأترج: شجر يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبى اللون، ذكى الرائحة ، حامض الماء

٦) المعجم الوسيط ٤/١.

٧) الدر المنثور ١٣٠/١.

المرجع السابق والجزء والصفحة .

أخبر عباده أن آدم وزوجه أكلا من الشجرة التى نهاهما ربهما عن الأكل منها فأتيا الخطيئة التى نهاهما عن إتيانها بأكلهما ما أكلا منها بعد أن بين الله جل ثناؤه لهما عين الشجرة التى نهاهما عن الأكل منها وأشار لهما إليها بقوله (وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) ولم يضع الله جل ثناؤه لعباده المخاطبين بالقرآن دلالة على أى أشجار الجنة كان نهيه آدم أن يقربها بنص عليها باسمها ولا بدلالة عليها ولو كان لله فى العلم بأى ذلك من أى رضا لم يخل عباده من نصب دلالة لهم عليها يصلون بها إلى معرفة عينها ليطعيوه بعلمهم بها ، كما فعل ذلك فى كل ما بالعلم به له رضا ، فالصواب فى ذلك أن يقال إن الله جل ثناؤه نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها من أشجار الجنة دون سائر أشجارها فخالفا إلى ما نهاهما الله عنه فأكلا منها كما وصفهما الله جل ثناؤه به ، ولا علم عندنا بأى شجرة كانت على التعيين لأن الله لم يضع لعباده دليلاً على ذلك فى القرآن ولا فى السنة الصحيحة فأنى يأتى ذلك من أتى ، وقد قيل كانت شجرة البروقيل كانت شجرة العنب وقيل كانت شجرة التين وجائز أن تكون واحدة منها وذلك إن علمه عالم لم ينفع العالم به علمه وإن جهله جاهل لم يضره جهله به"(١) .

وقال ابن عطية " وليس فى شيىء من هذا التعيين ما يعضده خبر وإنما الصواب أن يعتقد أن الله تعالى نهى آدم عن شجرة فخالف هو إليها وعصى فى الأكل منها ، وفى حظره تعالى على آدم الشجرة ما يدل على أن سكناه فى الجنة لا يدوم ، لأن المخلد لا يحظر عليه شىء ، ولا يؤمر ولا ينهى"(٢) .

فالإبهام فى لفظ (الشجرة) وتعيينها فيه خلاف ، وقد فصلت القول فى ذلك وذكرت ستة أقوال، ثم ذكرت -أيضا- قول الطبرى وابن عطية، وهو الصواب فى هذه المسألة.

وسبب الإبهام هنا أنه ليس فى تعيين هذه الشجرة كبير فائدة.

٤- **قوله تعالى (رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ.....)**(٣) .

هذا الدعاء لسيدنا إبراهيم - عليه السلام - وقد أجاب الله تعالى لإبراهيم - عليه السلام - هذه الدعوة ، فبعث فى ذريته رسولاً منهم ،

١) جامع البيان ١/١٨٤-١٨٥ .
٢) المحرر الوجيز ١/١٢٨ .
٣) سورة البقرة : آية ١٢٩ .

وهو محمد صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافة ، وقد أخبر ﷺ عن نفسه أنه دعوة إبراهيم ، ومراده هذه الدعوة ، وذلك فيما أخرجه الإمام أحمد(١) - بسنده - عن العرياض بن سارية قال : قال رسول الله ﷺ: إنى عند الله لخاتم النبيين، وإن آدم عليه السلام لمنجدل فى طينته ، وسأنبئكم بأول ذلك، أنا دعوة أبى إبراهيم ، وبشارة عيسى بى ، ورؤيا أمى التى رأت.

وأخرج - أيضاً - نحوه عن أبى أمامة ، قال : قال : يانبى الله: ما كان أول بدء أمرك؟

قال : دعوة أبى إبراهيم ، وبشرى عيسى بى ، ورأت أمى أنه يخرج منها نور أضاءت منها قصور الشام .(٢)

والمراد أن أول من نوه بذكره وشهره فى الناس إبراهيم عليه السلام ، ولم يزل ذكره فى الناس مشهوراً حتى أفصح باسمه عيسى بن مريم عليهما السلام ، حيث قال (إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)(٣) ، وهذا معنى قوله فى الحديث (دعوة أبى إبراهيم ، وبشرى عيسى بن مريم) وقوله فيه (ورأت أمى أنه خرج منها نور أضاءت منها قصور الشام) .

وقد خص عيسى بالنص على البشرى به ﷺ لأنه آخر أنبياء بنى إسرائيل ، فهو ناقل تلك البشرى لقومه عما قبله كما قال (مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَى مِنَ التَّوْرَاةِ) ومن قبله ناقل عمن قبله، وهكذا حتى صرح بها عيسى عليه السلام ، وأداها إلى قومه .

٥- **قوله تعالى (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ...)** (٤) .

قال الضحاك عن ابن عباس : نزلت فى كفار قريش .

وهذا على أن الضمير فى قوله تعالى (لهم) عائد على (مَنْ) فى قوله تعالى (مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً)(٥) وهم مشركو العرب ، وقد سبق ذكرهم .

وقال ابن عباس : نزلت فى اليهود ، وذلك حين دعاهم رسول الله

١) مسند الإمام أحمد ٤/١٢٧ ط الحلبى .
٢) مسند الإمام أحمد ٥/٢٦٢ ط الحلبى .
٣) سورة الصف : آية ٦.
٤) سورة البقرة : آية ١٧٠
٥) سورة البقرة : آية ١٦٥ .

ﷺ إلى الإسلام ، فقالوا : نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، فهم كانوا خيرا منا، وأعلم منا ، فعلى هذا : الآية مستأنفة .

أخرج ابن جرير الطبرى [١] - بسنده - عن ابن عباس قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عقاب الله ونقمته ، فقال له رافع بن خارجة[٢] ومالك بن عوف بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا فإنهم كانوا أعلم وخيراً منا فأنزل الله من قولهم ذلك (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ).

والأول أظهر ، والله أعلم .

٦- قوله تعالى (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِمِنَ الْفَجْرِ...)[٣].

نزلت (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا... الآية) فى قيس بن صرمة .

أخرج البخارى[٤] - بسنده - عن البراء - رضى الله عنه - قال : كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان الرجل صائما ، فحضر الإفطار ، فنام قبل أن يفطر ، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى ، وأن قيس بن صرمة الأنصارى كان صائما ، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها : أعندك طعام؟ قالت: لا، ولكن أنطلق فأطلب لك ، وكان يومه يعمل ، فغلبته عيناه ، فجاءته امرأته ، فلما رأته قالت : خيبة لك . فلما انتصف النهار غشى عليه ، فذكر ذلك للنبى ﷺ ، فنزلت هذه الآية (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ) ففرحوا بها فرحاً شديدا، ونزلت (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ).

وأخرج ابن جرير الطبرى [٥] - بسنده - عن محمد بن يحيى ابن حبان أن صرمة بن أنس أتى أهله ذات ليلة وهو شيخ كبير وهو صائم فلم يهيأ له طعاماً فوضع رأسه فأغفى وجاءته امرأته بطعامه فقالت له كل فقال إنى قد نمت قالت إنك لم تنم فأصبح جائعا مجهوداً فأنزل الله

١) جامع البيان ٤٧/٢/٢ .
٢) وفى رواية :رافع بن حريملة لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ص ٣١-٣٢ .
٣) سورة البقرة : آية ١٨٧ .
٤) صحيح البخارى - كتاب الصوم - باب (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم...) ٥٦٩/٢ رقم ١٩١٥ ، أسباب النزول للواحدى ص ٤٩ .
٥) جامع البيان ٩٨/٢/٢.

(وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر).

وقد قيل فى اسم الرجل المذكور : صرمة بن قيس ، ويقال صرمة ابن مالك .

وروى أن هذه الآية نزلت فى عمر بن الخطاب ، واقع أهله بعد العتمة ، وكان ذلك محرماً ، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى، ويلوم نفسه ، فنزلت الآية ، والله أعلم .

أخرج ابن جرير الطبرى [١] - بسنده - عن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه قال : كان الناس فى رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر بن الخطاب من عند النبى صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وقد سمر عنده فوجد امرأته قد نامت فأرادها فقالت إنى قد نمت فقال ما نمت ثم وقع بها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فغدا عمر بن الخطاب إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فأنزل الله تعالى ذكره (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن..) إلى قوله (من الفجر).

قال ابن كثير " هذه رخصة من الله تعالى للمسلمين ورفع لما كان عليه الأمر فى ابتداء الإسلام فإنه كان إذا أفطر أحدهم إنما يحل له الأكل والشرب والجماع إلى صلاة العشاء أو ينام قبل ذلك ، فمتى نام أو صلى العشاء حرم عليه الطعام والشراب والجماع إلى الليلة القابلة فوجدوا من ذلك مشقة كبيرة" [٢].

ويمكن التوفيق بين هذه الروايات بأن لهذه الآية أكثر من سبب للنزول ، فقد يتعدد السبب لنفس الآية ، والله أعلم .

وفى هذه الآية مسألة ، وهى قوله تعالى (من الخيط الأسود من الفجر) ، وليس للفجر خيط أسود ، وإنما الخيط الأسود من الليل.

والجواب : أن قوله تعالى (من الفجر) متصل بقوله (الخيط الأبيض). ومعنى الآية : حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الفجر من الخيط الأسود من الليل ، لكن حذف (من الليل) لدلالة الكلام عليه، ولوقوع (من الفجر) فى موضعه ، لأنه لا يصح أن يكون (من الفجر) متصلا بالخيط الأسود ، ولو وقع (من الفجر) فى موضعه متصلاً بالخيط الأبيض لضعفت الدلالة على المحذوف ، وهو (من الليل) فحذف (من

١) جامع البيان ٩٦/٢/٢ ، أسباب النزول للواحدى ص ٤٨ .
٢) تفسير القرآن العظيم ٢٢٠/١.

الليل) للاختصار، وأخر (من الفجر) للدلالة عليه .

وهـذا يشبه قوله تعالى (وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ) [١].

والتشبيه ليس هو بين (الذين كفروا) وبين (الذى ينعق) لأن الناعق هو الذى يصيح بالغنم [٢]، فوجه التشبيه إنما هو أن شبه الداعى الذى يدعو الكفـار ، وهم لا يفهمونه ، ولا يعرفون قوله ، بالناعق الذى ينعق الغنم ، وهـى لا تفهـم قوله ، ولا يحصل لها منه أكثر من سماع صوته من غير فهـم ، ولا استبصـار ، فيكون على هذا قد حذف المشبه لدلالة المشبه به عليه ، ويكون تقدير الكلام : ومثل داعى الذين كفروا كمثل الذى ينعق.

٧- **قوله تعالى(يَسْأَلونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ....)**[٣].

نزلـت فـى معـاذ بن جبل وثعلبة بن عنمة[٤] ، وهما رجلان من الأنصار.

أخـرج أبو نعيم وابن عساكر فى تاريخ دمشق من طريق السدى الصـغير عـن الكلـبى عن أبى صالح عن ابن عباس : أن معاذ بن جبل وثعلبة بن عنمة قالا : يارسول الله : ما بال الهلال يبدو أو يطلع دقيقا مثل الخـيط ، ثـم يزيد حتى يعظم ويستوى ويستدير ، ثم لا يزال ينقص ويدق حـتى يعـود كمـا كان لا يكون على حال واحد؟ ، فنزلت (يَسْأَلونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ....)[٥].

وقيل : إنها نزلت فى معاذ بن جبل .

فهذا مما سأل عنه اليهود واعترضوا به على النبى صلى الله عليه وسـلم ، فقال معاذ: يارسول الله ، إن اليهود تغشانا ويكثرون مسألتنا عن الأهلـة ، فمـا بـال الهلال يبدو دقيقا ثم يزيد حتى يستوى ويستدير ، ثم ينقص حتى يعود كما كان ؟ فأنزل الله هذه الآية.[٦].

وقـال ابن عباس وقتادة والربيع وغيرهم : نزلت على سؤال قوم

---

١) سورة البقرة : آية ١٧١.

٢) لسان العرب ٤٤٧٦/٦ مادة نعق .

٣) سورة البقرة : آية ١٨٩ .

٤) عنمة : بفتح المهملة والنون ، وفى بعض التفاسير : ثعلبة بن غنم .

٥) لـباب الـنقول فـى أسـباب النزول للسيوطى ص ٣٥-٣٦، أسباب النزول للواحدى ص ٥٠، مفاتيح الغيب ١٢٤/٥/٣، البحر المحيط لأبى حيان ٦١/٢ ، الدر المنثور ٤٩٠/١، فتح القدير للشوكانى ٨٩/١.

٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٦٣/٢/١ ، أسباب النزول للواحدى ص ٥٠ .

مـن المسـلمين النبى ﷺ عن الهلال وما فائدة محاقه[١] وكماله ومخالفته لحال الشمس [٢] .

فالإبهـام فى قوله (يسألونك..) وتعيينهم - السائلين- فيه خلاف ، وقد ذكرت الروايات الدالة على ذلك، والله أعلم.

٨- **قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ)**[٣] .

نزلـت هذه الآية واللتان بعدها فى الأخنس بن شريق، واسمه أبى ابن شريق بن عمرو بن وهب بن عبد العزى الثقفى ، يكنى أبا ثعلبة، كان حلـيفاً لبنى زهرة ، فلما رجع بهم فى وقعة بدر إلى مكة قيل خنس بهم ، فسمى الأخنس .

أخـرج ابن جرير الطبرى[٤] - بسنده عن السدى فى قوله (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصـام) قال نزلت فى الأخنس بن شريق الثقفى وهو حليف لبنى زهرة وأقـبل إلى النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأظهر له الإسلام، فأعجب النـبى صـلى الله عليه وسلم ذلك منه وقال : إنما جئت أريد الإسلام والله يعلم أنى صادق وذلك قوله (وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ) ثم خرج من عند النـبى صـلى الله عليه وسلم فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فأحرق الـزرع وعقر الحمر ، فأنزل الله عز وجل (وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل).

وقـال ابـن عباس : نزلت فى قوم من المنافقين تكلموا فى الذين قتلوا فى غزوة الرجيع : عاصم بن ثابت، وخبيب، وغيرهم ، وقالوا: ويح هؤلاء القوم ، لاهم قعدوا فى بيوتهم، ولاهم. أدوا رسالة صاحبهم، فنزلت هذه الآية فى صفات المنافقين.

وقـال قـتادة ومجاهد وجماعة من العلماء : نزلت فى كل مبطن

---

١) المحـاق : احـتجاب القمر ليلتين متتاليتين فلا يرى غدوة ولا عشية لسان العرب ٤١٤٧/٦ مادة محق .

٢) انظـر جامع البيان ١٠٨/١ ، المحرر الوجيز ٢٦١/١ ، تفسير القرآن العظيم ٢٢٥/١ ، معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢٥٨/١.

٣) سورة البقرة: آية ٢٠٤ .

٤) جـامع البـيان ١٨١/١ ، مفاتيح الغيب ٢٢٧/٥/٣ ، أسباب النزول للواحدى ص ٥٩، المحرر الوجيز ٢٧٩/١ ، الجامع لأحكام القرآن ١٣/٣/٢ .

كفـرا أو نفاقـا أو كذبـا أو إضرار، وهو يظهر بلسانه خلاف ذلك، فهى عامة، وقال محمد بن كعب إن الآية تنزل فى الرجل ثم تكون عامة بعد.

فالإبهام فى قوله (ومن الناس ...) والمراد الأخنس بن شريق: أو قوم من المنافقين، أو المؤمنين.

وسبب الإبهام قصد الستر عليهم ليكون أبلغ فى استعطافهم ، والله أعلم.

٩- قوله تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر...)[١]

السائل عمر بن الخطاب رضى الله عنه .

أخرج أبو داود [٢] - بسنده - عن عمر بن الخطاب قال : لما نزل تحـريم الخمـر، قال: اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافياً فإنها تذهب المال والعقـل، فنزلـت (يسـألونك عن الخمر والميسر) التى فى سورة البقرة، فدعـى عمر فقرئت عليه فقال : اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا، فنزلت الآيـة الـتى فى سورة النساء (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سـكارى)[٣] فكـان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقام الصلاة نـادى أن لا يقربـن الصلاة سكران ، فدعى عمر فقرئت عليه فقال: اللهم بيـن لـنا فى الخمر بيانا شافياً، فنزلت الآية التى فى المائدة، فدعى عمر فقرئت عليه ، فلما بلغ (فهل أنتم منتهون)[٤] قال عمر : انتهينا انتهينا.

وقيل : السائل عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل ونفر من الأنصار أتـوا رسـول الله ﷺ ، فقالوا أفتنا فى الخمر والميسر فإنهما مذهبة للعقل مسلبة للمال، فأنزل الله تعالى هذه الآية [٥] .

وجملـة القـول فى تحريم الخمر على ما قاله المفسرون : إن الله أنـزل فـى الخمـر أربع آيات نزلت بمكة ، وهى (ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا إن فى ذلك لآية لقوم يعقلون)[٦] فكان المسلمون يشربونها وهى حلال يومئذ ، ثم نزلت هذه الآية فى مسألة

---

١) سورة البقرة : آية ٢١٩ .

٢) سنن أبى داود - كتاب الأشربة - باب : فى تحريم الخمر ٣٢٥/٣/٢، أحكام القـرآن لابن العربى ٢٠٨/١ - ٢٠٩ ، تفسير القرآن العظيم ٢٥٥/١ ، الدر المنثور ٦٠٥/١ .

٣) سورة النساء : آية ٤٣ .

٤) سورة المائدة : آية ٩٠-٩١.

٥) أسباب النزول للواحدى ص ٦٤ ، البحر المحيط ١٥٦/٢.

٦) سورة النحل : آية ٦٧ .

عمـر ومعـاذ بن جبل (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير) فـتركها قوم لقوله (إثم كبير) وشربها أقوام لقوله (ومنافع للناس) ثم أنزل الله تعـالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا مـا تقولون)[١] فحرم السكر فى أوقات الصلاة ، فلما نزلت هذه الآية تركها قـوم وقـالوا: لا خير فى شىء يحول بيننا وبين الصلاة ، وتركها قوم فى أوقـات الصلاة وشربوها فى غير حين الصلاة ، فقال قوم : اللهم بين لنا فـى الخمر بياناً شافياً، فأنزل الله تعالى تحريم الخمر فى سورة المائدة إلى قوله (فهل أنتم منتهون) فقال عمر رضى الله عنه: انتهينا يارب.

١٠- قولـه تعـالـى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ...) [٢] .

أخـرج ابن جرير الطبرى [٣] - بسنده - عن ابن عباس فى قوله (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ) قال كانوا أربعة آلاف خرجوا فراراً من الطاعون ، قالوا نأتى أرضاً ليس فيها موت حـتى إذا كـانوا بموضع كذا وكذا قال لهم الله موتوا فمر عليهم نبى من الأنبياء فدعا ربه أن يحييهم فأحياهم فتلا هذه الآية .

وأخـرج ابـن جرير الطبرى [٤] - بسنده - عن السدى ، عن أبى مـالك ، قال : كانت قرية يقال لها داوردان قريب من واسط ، فوقع فيهم الطـاعون ، فأقامـت طائفة وهربت طائفة ، فوقع الموت فيمن أقام وسلم الذين أجلوا ، فلما ارتفع الطاعون رجعوا إليهم ، فقال الذين بقوا : إخواننا كـانوا أحـزم مـنا لـو صنعنا كما صنعوا سلمنا ، ولئن بقينا إلى أن يقع الطاعون لنصنعن كما صنعوا .

فوقـع الطاعون من قابل فخرجوا جميعاً، الذين كانوا أجلوا والذين كـانوا أقـاموا وهـم بضعة وثلاثون ألفا ، فساروا حتى أتوا وادياً فسيحاً فـنزلوا فـيه وهو بين جبلين ، فبعث الله إليهم ملكين ، ملكا بأعلى الوادى وملكا بأسفله ، فناداهم : أن موتوا فماتوا ، فمكثوا ما شاء الله ، ثم مر بهم نـبى يقال له حزقيل ، فرأى تلك العظام فوقف متعجباً لكثرة ما يرى منهم، فـأوحى الله إليه أن ناد أيتها العظام أن الله يأمرك أن تجتمعى ، فاجتمعت

---

١) سورة النساء: آية ٤٣ .

٢) سورة البقرة : آية ٢٤٣ .

٣) جـامع البيان ٣٦٥/٢ ، المستدرك - كتاب التفسير - تفسير سورة البقرة ٢/ ٢٨١، الدر المنثور ٧٤١/١.

٤) جامع البيان ٣٦٦/٢ ، الدر المنثور ٧٤١/١ .

العظام من أعلى الوادى وأدناه حتى التزق بعضها ببعض كل عظم من جسد التزق بجسده ، فصارت أجساداً من عظام لا لحم ولا دم، ثم أوحى الله إليه أن ناد أيتها العظام إن الله يأمرك أن تكتسى لحما فاكتست لحما ، ثم أوحى الله إليه أن ناد أيتها الأجساد أن الله يأمرك أن تقومى فبعثوا أحياء. فرجعوا إلى بلادهم فأقاموا لا يلبسون ثوباً إلا كان عليهم كفنا دسما، يعرفهم أهل ذلك الزمان أنهم قد ماتوا ، ثم أقاموا حتى أتت عليهم آجالهم بعد ذلك ، قال أسباط : وقال منصور عن مجاهد : كان كلامهم حين بعثوا أن قالوا سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت .

وأخرج ابن جرير الطبرى [١] - أيضاً - بسنده عن ابن جريج عن ابن عباس ، قال : كانوا أربعين ألفاً وثمانية آلاف وأنهم أميتوا ثم أحيوا وبقيت الرائحة على ذلك السبط من بنى إسرائيل إلى اليوم ، فأمرهم الله بالجهاد ثانية فذلك قوله (وقاتلوا فى سبيل الله واعلموا أن الله سميع عليم)[٢] .

وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى صالح فى الآية قال:كانوا تسعة آلاف [٣] .

وقال ابن عطية " وهذا القصص كله لين الأسانيد ، وإنما اللازم من الآية أن الله تعالى أخبر نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم إخباراً فى عبارة التنبيه والتوقيف عن قوم من البشر خرجوا من ديارهم فراراً من الموت فأماتهم الله تعالى ثم أحياهم ، ليروا هم وكل من خلف من بعدهم أن الإماتة إنما هى بيد الله تعالى لا بيد غيره ، فلا معنى لخوف خائف ولا لاغترار مغتر، وجعل الله هذه الآية مقدمة بين يدى أمره المؤمنين من أمة محمد ﷺ بالجهاد ، هذا قول الطبرى وهو ظاهر وصف الآية[٤]".

فالإبهام فى قوله (الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف..) وكانوا أربعة آلاف ، وقيل: إنهم بضعة وثلاثون ألفا، وقيل: إنهم ثلاثة آلاف ، وقيل : إنهم أربعون ألفا.

وقد ذكرت الروايات الدالة على ذلك، والله أعلم.

---

١) جامع البيان ٣٦٦/٢ ، الدر المنثور ٧٤٤/١ ، المحرر الوجيز ٣٢٨/٢ .
٢) سورة البقرة : آية ٢٤٤.
٣) الدر المنثور ٧٤٢/١ .
٤) المحرر الوجيز ٣٢٨/١ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧٦/٢ .

١١- قوله تعالى (فَشَرِبُوا مِنْهُ إلا قَلِيلاً مِنْهُمْ .....) [١].

القليل الذى لم يشرب ، قيل : إنه أربعة آلاف [٢] .

والمشهور وهو قول الحسن أنهم كانوا على عدد أهل بدر ثلثمائة وبضعة عشر وهم المؤمنون ، والدليل على ذلك ما أخرجه البخارى[٣] -بسنده - عن أبى إسحاق قال : سمعت البراء رضى الله عنه ، يقول : حدثنى أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ممن شهد بدرا: أنهم كانوا عدة أصحاب طالوت ، الذين جاوزوا معه النهر ، بضعة عشر وثلثمائة.

وأخرج ابن أبى شيبة عن عبيدة قال : عدة الذين شهدوا مع النبى صلى الله عليه وسلم بدراً كعدد الذين جاوزوا مع طالوت النهر، عدتهم ثلثمائة وثلاثة عشر [٤] .

فالإبهام فى قوله (فشربوا منه إلا قليلا منهم) والقليل الذى لم يشربوا وثبتوا مع طالوت حتى هزموا عسكر جالوت، كان عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، على عدد أهل بدر، والله أعلم.

١٢- قوله تعالى (الَّذِي حَاجَّ إبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ .....) [٥].

أخرج ابن جرير الطبرى [٦] - بسنده - عن مجاهد فى قول الله (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ...) قال : هو نمرود بن كنعان .

وهذا قول قتادة والربيع والسدى وابن إسحاق وزيد بن أسلم وغيرهم.

وقال ابن جريج : هو أول ملك فى الأرض .

وقيل : هو أول من تجبر وهو صاحب الصرح ببابل .

وقيل: إنه ملك الدنيا بأجمعها ونفذت فيها طينته ، وهو أحد الكافرين ، والآخر بختنصر [٧] .

وفى قصص هذا المحاجة روايتان :

إحداهما : عن زيد بن أسلم أن أول جبار كان فى الأرض نمرود،

---

١) سورة البقرة : آية ٢٤٩ .
٢) مفاتيح الغيب ٥٠١/٦/٣ .
٣) صحيح البخارى - كتاب المغازى - باب : عدة أصحاب بدر ١٢١٠/٣ رقم ٣٩٥٧.
٤) الدر المنثور ٧٦٠/١ .
٥) سورة البقرة : آية ٢٥٨ .
٦) جامع البيان ١٦/٣/٣ .
٧) انظر المرجع السابق والجزء والصفحة .

وكان الناس يخرجون يمتارون من عنده الطعام ، فخرج إبراهيم عليه السلام يمتار مع من يمتار ، فإذا مر به ناس قال: من ربكم ؟ قالوا له : أنت ، حتى مربه إبراهيم فقال : من ربك : قال : الذى يحيى ويميت. قال: أنا أحيى وأميت ، قال إبراهيم : فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، فبهت الذى كفر فرده بغير طعام ، فرجع إبراهيم إلى أهله فمر على كثيب من رمل أعفر فقال : ألا آخذ من هذا فآتى به أهلى فتطيب أنفسهم حين أدخل عليهم ؟ فأخذ منه فأتى أهله ، فوضع متاعه ثم نام ، فقامت امرأته إلى متاعه ففتحته فإذا هو بأجود طعام رآه أحد، فصنعت له منه فقربته إليه ، وكان عهده بأهله أنه ليس عندهم طعام فقال : من أين هذا ؟ قالت : من الطعام الذى جئت به، فعرف أن الله رزقه فحمد الله .

ثم بعث الله إلى الجبار ملكا أن آمن بى وأنا أتركك على ملكك ، فهل رب غيرى؟ فأبى، فجاءه الثانية فقال له ذلك فأبى عليه ، ثم أتاه الثالثة فأبى عليه ، فقال له الملك : فاجمع جموعك إلى ثلاثة أيام ، فجمع الجبار جموعه ، فأمر الله الملك ففتح عليه باباً من البعوض ، فطلعت الشمس فلم يروها من كثرتها ، فبعثها الله عليهم فأكلت شحومهم وشربت دماءهم ، فلم يبق إلا العظام ، والملك كما هو لم يصبه من ذلك شىء، فبعث الله عليه بعوضة فدخلت فى منخره ، فمكث أربعمائة سنة يضرب رأسه بالمطارق، وأرحم الناس به من جمع يديه ثم ضرب بهما رأسه ، وكان جباراً أربعمائة سنة فعذبه الله أربعمائة سنة كملكه ، ثم أماته الله وهو الذى كان بنى صرحاً إلى السماء، فأتى الله بنيانه من القواعد.[١] .

والرواية الأخرى : ذكر السدى أنه لما خرج إبراهيم من النار أدخلوه على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه ، فكلمه وقال له:من ربك؟ قال : ربى الذى يحيى ويميت . قال نمرود . أنا أحيى وأميت ، أنا أدخل أربعة نفر بيتا فلا يطعمون ولا يسقون حتى إذا هلكوا من الجوع أطعمت اثنين وسقيتهما فعاشا وتركت اثنين فماتا ، فعرف إبراهيم أنه يفعل ذلك، قال له:

فإن ربى الذى يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب، فبهت الذى كفر ، وقال : إن هذا إنسان مجنون فأخرجوه، ألا ترون أنه من جنونه اجترأ على آلهتكم فكسرها ، وإن النار لم تأكله ، وخشى أن يفتضح فى

١) جامع البيان ٣/٣/١٦، الدر المنثور ٢/٢٤ – ٢٥ .

قومه.[١]

واختلفوا فى وقت هذه المحاجة ، قيل : إنه عند كسر الأصنام قبل الإلقاء فى النار ، وقيل : بعد إلقائه فى النار .

والضمير فى قوله تعالى (فى ربه) يحتمل أن يعود إلى إبراهيم، ويحتمل أن يرجع إلى الطاعن ، والأول أظهر ، كما قال تعالى (وحاجه قومه قال أتحاجونى فى الله)[٢]، والمعنى : وحاجه قومه فى ربه .

أما قوله تعالى (أن أتاه الله الملك) ففيها قولان :

الأول : أن الهاء فى آتاه عائد إلى إبراهيم ، يعنى أن الله تعالى أتى إبراهيم – عليه السلام – الملك .

القول الثانى : وهو قول جمهور المفسرين : أن الضمير عائد إلى ذلك الإنسان الذى حاج إبراهيم .

فالإبهام فى قوله (الذى حاج إبراهيم فى ربه) والمراد النمرود بن كنعان، لشهرة ذلك ، لأنه المرسل إليه.

١٣- قوله تعالى (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ ....)[٣].

اختلفوا فى الذى مر بالقرية ، فقال قوم : كان رجلاً كافراً شاكاً فى البعث ، وهو قول مجاهد وأكثر المفسرين من المعتزلة . وقال الباقون: إنه كان مسلماً ، ثم قال قتادة وعكرمة والضحاك والسدى : هو عزير.

أخرج الحاكم [٤] – بسنده – عن على رضى الله عنه قال : خرج عزير نبى الله من مدينته وهو رجل شاب فمر على قرية وهى خاوية على عروشها ، قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه، فأول ما خلق عيناه فجعل ينظر إلى عظامه ينظم بعضها إلى بعض ثم كسيت لحما ونفخ فيه الروح وهو رجل شاب فقيل له كم لبثت قال يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام قال فأتى بالمدينة وقد ترك جاراً له اسكافاً شاباً فجاء وهو شيخ كبير . وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقال عطاء عن ابن عباس هو : أرمياء[٥] .

وقال ابن إسحاق : أرمياء: هو الخضر ، وحكاه النقاش عن وهب

١) جامع البيان ٣/٣/١٧ ، الدر المنثور ٢/٢٥-٢٦.
٢) سورة الأنعام : آية ٨٠ .
٣) سورة البقرة : آية ٢٥٩ .
٤) المستدرك – كتاب التفسير – تفسير سورة البقرة ٢/٢٨٢ .
٥) جامع البيان ٣/٣/١٩ .

ابن منبه.

قال ابن عطية " وهذا كما تراه ، إلا أن يكون اسماً وافق اسما، لأن الخضر معاصر لموسى ، وهذا الذي مر على القرية هو بعده بزمان من سبط هارون فيما روى وهب بن منبه"[١] .

فالإبهام في قوله (الذى مر على قرية) والمار على القرية هو عزير، وهو القول المشهور، وقيل غير ذلك ، والله أعلم.

وسبب الإبهام أنه ليس فى تعيينه كبير فائدة.

١٤- **قوله تعالى (إذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ ....)**[٢] .

امرأة عمران هى : حنة بنت فاقوذ .

وقال ابن إسحاق : اسمها حنة بنت قابوذ ، وقيل حنة بنت قاذوذ.[٣] .

وسبب الإبهام لاشتهار اسمها عند من فسروا الآية بذلك.

١٥- **قوله تعالى (قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ)**[٤] .

امرأة زكريا العاقر : إيشاع بنت فاقوذ .

وقيل : كان اسمها : أشيع[٥] .

وسبب الإبهام لاشتهار اسمها عند من فسروا الآية بذلك.

١٦- قوله تعالى **(فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً)**[٦] .

نزلت فى الزبير ورجل من الأنصار اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فغضب الأنصارى من حكم الرسول صلى الله عليه وسلم.

أخرج البخارى[٧] – بسنده – عن عروة قال : خاصم الزبير رجلاً

---

١) المحرر الوجيز ٣٤٧/١ .
٢) سورة آل عمران : آية ٣٥ .
٣) انظر جامع البيان ١٥٧/٣/٣ ، المحرر الوجيز ٤٢٤/١ ، مفاتيح الغيب ٧/٤/ ١٨٢، الجامع لأحكام القرآن ٥٠/٤/٢.
٤) سورة آل عمران : آية ٤٠.
٥) الدر المنثور ١٩١/٢ ، فتح القدير ٣٩٩/١ .
٦) سورة النساء : آية ٦٥ .
٧) صحيح البخارى – كتاب التفسير – باب (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) ١٣٩٥/٣ رقم ٤٥٨٥ ، سنن الترمذى – تفسير سورة النساء ٣٠٥/٤ رقم ٥٠١٧ ، جامع البيان ١٠٠/٥/٤-١٠١ ، أسباب النزول ص ١٣٥ .

من الأنصار فى شريج[١] من الحرة ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم اسق يازبير، ثم أرسل الماء إلى جارك ، فقال الأنصارى : يا رسول الله ، أن كان ابن عمتك ؟ فتلون وجهه ثم قال : اسق يازبير ، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ، ثم أرسل الماء إلى جارك ، واستوعى النبى ﷺ الله عليه وسلم للزبير حقه فى صريح الحكم ، حين أحفظه الأنصارى ، كان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة ، قال الزبير : فما أحسب هذه الآية إلا نزلت فى ذلك (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما).

وقال مجاهد وغيره: المراد بهذه الآية من تقدم ذكره ، ممن أراد التحاكم إلى الطاغوت ، وفيهم نزلت .

ورجح الطبرى هذا فقال " وهذا القول أعنى قول من قال عنى به المحتكمان إلى الطاغوت اللذان وصف الله شأنهما فى قوله (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك)[٢] أولى بالصواب" [٣] .

وقالت طائفة : لما قتل عمر الرجل المنافق الذى لم يرض بحكم النبى صلى الله عليه وسلم ، بلغ ذلك النبى وعظم عليه ، وقال : ما كنت أظن أن عمر يجترىء على قتل رجل مؤمن ، فنزلت الآية نافية لإيمان ذلك الرجل الراد لحكم النبى صلى الله عليه وسلم مقيمة عذر عمر بن الخطاب فى قتله[٤] .

قال ابن عطية " والصحيح الذى وقع فى البخارى أنه رجل من الأنصار ، وأن الزبير قال : فما أحسب أن هذه الأية نزلت إلا فى ذلك"[٥].

١٧- **قوله تعالى (وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً ...)**[٦].

ورد فى سبب نزول هذه الآية روايات متعددة مع اختلاف فى اسم القاتل والمقتول .

---

١) الشراج : ممر الماء أو مسيل الماء من الجرار إلى السهولة ، وإنما أضيف إلى الحرة لكونها فيها، والحرة: موضع معروف بالمدينة لسان العرب ٤/ ٢٢٢٦.
٢) سورة النساء : آية ٦٠ .
٣) جامع البيان ١٠١/٥/٤ .
٤) المحرر الوجيز ٧٥/٢ .
٥) المرجع السابق والجزء والصفحة .
٦) سورة النساء: آية ٩٤ .

أخرج البخارى[١] - بسنده - عن أبى ظبيان قال سمعت أسامة بن زيد رضى الله عنهما يقول : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة، فصبحنا القوم فهزمناهم ، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم ، فلما غشيناه قال : لا إله إلا الله ، فكف الأنصارى عنه، فطعنته برمحى حتى قتلته ، فلما قدمنا بلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله ؟ قلت : كان متعوذا ، فما زال يكررها ، حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم .

وروى أن مرداس بن نهيك رجل من أهل فدك أسلم ولم يسلم من قومه غيره، فذهبت سرية الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قومه وأميرهم غالب بن فضالة ، فهرب القوم وبقى مرداس لثقته بإسلامه ، فلما رأى الخيل ألجأ غنمه إلى عاقول[٢] من الجبل، فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل، وقال: لا إله الله محمد رسول الله، السلام عليكم ، فقتله أسامة بن زيد وساق غنمه ، فأخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد وجداً شديداً، وقال : قتلتموه إرادة ما معه ، ثم قرأ الآية على أسامة ، فقال أسامة يارسول الله استغفر لى ، فقال : فكيف وقد تلا لا إله إلا الله ، قال أسامة فما زال يعيدها حتى وددت أنى لم أكن أسلمت إلا يومئذ ، ثم استغفر لى وقال : أعتق رقبة[٣] .

وروى أن المقداد بن الأسود قد وقعت له مثل واقعة أسامة ، قال: فقلت يارسول الله أرأيت إن لقيت رجلاً من الكفار فقاتلنى فضرب إحدى يدى بالسيف ثم لاذ بشجرة فقال أسلمت لله تعالى ، أفأقتله يارسول الله بعد ذلك ؟ فقال رسول الله لا تقتله ، فقلت يارسول الله إنه قطع يدى ، فقال صلى الله عليه وسلم "لا تقتله فإن قتلته فإنه بمنزلتك بعد أن تقتله وأنت بمنزلته قبل أن يقول كلمته التى قال"[٤] .

وأخرج البخارى [٥] - بسنده - عن ابن عباس - رضى الله عنهما

---

١) صحيح البخارى - كتاب المغازى - باب : بعث النبى صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد إلى الحرقات من جهينة ١٢٩٢/٣ رقم ٤٢٦٩ ، صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال : لا إله إلا الله ٩٢/١ رقم ٩٦، المستدرك - كتاب معرفة الصحابة ١١٦/٣.

٢) العاقول : الأرض لا يهتدى لها لكثرة معاطفها .

٣) مفاتيح الغيب ٣٩٤/١٠/٥ .

٤) مفاتيح الغيب ٣٩٥/١٠/٥ ، أسباب النزول ص ١٤٢.

٥) صحيح البخارى - كتاب التفسير - تفسير سورة النساء ١٣٩٨/٣ رقم ٤٥٩١، صحيح مسلم - كتاب التفسير ١٨٣٢/٤ رقم ٣٠٢٥ .

- قال: كان رجل فى غنيمة له فلحقه المسلمون ، فقال : السلام عليكم ، فقتلوه وأخذوا غنيمته ، فأنزل الله فى ذلك (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا).

وقد جاء أن هذا الرجل من بنى سليم .

فقد أخرج ابن جرير الطبرى [١] - بسنده - عن ابن عباس قال: مر رجل من بنى سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى غنم له فسلم عليهم فقالوا ما سلم عليكم إلا ليتعوذ منكم فعمدوا إليه فقتلوه وأخذوا غنمه فأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله عز وجل (يأيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا...)الآية .

وأخرج ابن جرير الطبرى [٢] - بسنده - عن أبى القعقاع بن عبد الله بن أبى حدرد الأسلمى عن أبيه عبد الله بن أبى حدرد قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم فخرجت فى نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعى ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعى على قعود له معه متيع له ووطب من لبن فلما مر بنا سلم علينا فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشىء كان بينه وبينه ، وأخذ بعيره ومتيعه ، فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا (يأيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا....) الآية .

وأخرج ابن جرير الطبرى [٣] - أيضاً - بسنده - عن نافع أن ابن عمر قال : بعث النبى صلى الله عليه وسلم محلم بن جثامة مبعثاً فلقيهم عامر بن الأضبط فحياهم بتحية الإسلام وكانت بينهم إحنة فى الجاهلية فرماه محلم بسهم فقتله ، فجاء الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فيه عيينة والأقرع فقال الأقرع يارسول الله سر اليوم وغر غداً فقال عيينة لا والله حتى تذوق نساؤه من الثكل ما ذاق نسائى فجاء محلم فى برديه فجلس بين يدى رسول الله ليستغفر له فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه ببردية فما مضت له سابعة حتى مات ودفنوه فلفظته الأرض فجاءوا إلى النبى صلى الله عليه وسلم

---

١) جامع البيان ١٤١/٥/٤، سنن الترمذى - تفسير سورة النساء ٣٠٧/٤ رقم ٥٠٢١ وقال: هذا حديث حسن .

٢) جامع البيان ١٤١/٥/٤ ، تفسير القرآن العظيم ٥٣٩/١ .

٣) جامع البيان ١٤٠/٥/٤ ، تفسير القرآن العظيم ٥٣٩/١ .

فذكروا ذلك له فقال إن الأرض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله عز وجل أراد أن يعظكم ثم طرحوه بين صدفى جبل وألقوا عليه من الحجارة ونزلت (يأيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ....) الآية .

فعلمنا من تلك الروايات أن هناك اختلافا فى اسم القاتل واسم المقتول، فرواية تقول : أن القاتل أسامة بن زيد ، والمقتول رجل من بنى سليم وهو عامر بن الأضبط الأشجعى ، ورواية تقول : أن القاتل أسامة ابن زيد ، والمقتول مرداس بن نهيك ، ورواية تقول : أن القاتل محلم ابن جثامة ، والمقتول عامر بن الأضبط الأشجعى ، ورواية تقول : أن القاتل المقداد بن الأسود، وأن المقتول كان رجلا ضمن القوم الذين أرسل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لهم سرية فيها المقداد بن الأسود . وقيل غير ذلك .

ويمكن التوفيق بين هذه الروايات بأن لهذه الآية أكثر من سبب للنزول ، فقد يتعدد السبب لنفس الآية فتكون الآية نزلت مرتين ، أو أن تكون نزلت مرة واحدة بعد حصول السببين، والله أعلم .

١٨- قوله تعالى (وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إلى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ ....) [١] .

أخرج ابن جرير الطبرى [٢] – بسنده – عن عكرمة مولى ابن عباس قال : طلبت اسم هذا الرجل أربع عشرة سنة حتى وجدته .

وقال القرطبى " وفى قول عكرمة هذا دليل على شرف هذا العلم قديما ، وأن الاعتناء به حسن والمعرفة به فضل"[٣] .

وأخرج ابن جرير الطبرى – بسنده – عن سعيد بن جبير قال : كان رجل من خزاعة يقال له ضمرة بن العيص أو العيص بن ضمرة بن زنباع قال فلما أمروا بالهجرة كان مريضاً فأمر أهله أن يفرشوا له على سريره ويحملوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ففعلوا فأتاه الموت وهو بالتنعيم [٤] فنزلت هذه الآية .

وذكر أبو عمر أنه قد قيل فيه : خالد بن حزام بن خويلد بن أخى

---

١) سورة النساء : آية ١٠٠ .
٢) جامع البيان ١٥٢/٥/٤ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٠/٥/٣ .
٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٠/٥/٣ .
٤) سبق معناه ص٩.

خديجة ، وأنه هاجر إلى أرض الحبشة فنهشته حية فى الطريق فمات قبل أن يبلغ أرض الحبشة ، فنزلت فيه الآية .

وحكى أبو الفرج الجوزى أنه حبيب بن ضمرة ، وقيل ضمرة بن جندب الضمرى ، وحكى عن عكرمة أنه جندب بن ضمرة الجندعى ، وحكى عن ابن جابر أنه ضمرة بن بغيض الذى من بنى ليث ، وحكى المهدوى أنه ضمرة بن ضمرة بن نعيم ، وقيل : ضمرة بن خزاعة، وقيل: هو أكثم بن صيفى ، خرج مهاجرا إلى المدينة فى جماعة من قومه عندما خاطبه النبى صلى الله عليه وسلم ودعاه إلى الإسلام ، فلما كان دون المدينة بأربع ليال مات ووصى قومه بالإسلام[١] .

فالإبهام فى قوله (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله) وتعيينه فيه خلاف، وقد ذكرت الروايات الدالة على ذلك.

وسبب الإبهام هو التنبيه على العموم لبيان أن هذه الآية ليست خاصة بخلاف ما لوعين.

١٩- قوله تعالى (إذْ هَمَّ قَوْمٌ أنْ يَبْسُطُوا إلَيْكُمْ أيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ...) [٢] .

قال جماعة : نزلت بسبب فعل الأعرابى فى غزوة ذات الرقاع ، وجد النبى صلى الله عليه وسلم نائما فى بعض غزواته تحت شجرة ، والسيف معلق فيها ، فاخترط السيف[٣] ، واستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والسيف فى يده ، فقال: يا محمد : ما يمنعك منى ؟ فقال : الله، فقبض الله يده ، وقعد على الأرض حتى جاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنده[٤] .

وفى البخارى[٥] فى غزوة ذات الرقاع أن اسم الرجل : غورث ابن الحارث .

وقيل : إنه عمرو بن جحاش اليهودى ، هم بقتل النبى صلى الله

---

١) انظر جامع البيان ١٥١/٥/٤-١٥٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٠/٥/٣، تفسير القرآن العظيم ٥٤٣/١، الدر المنثور ٦٥١/٢-٦٥٤.
٢) سورة المائدة : آية ١١ .
٣) اخترط السيف : سله من غمده .
٤) انظر جامع البيان ٩٣/٦/٤ ، المحرر الوجيز ١٦٦/٢ ، مفاتيح الغيب ١٠/٥/ ٦٢٣، أسباب النزول للواحدى ص ١٥٨ .
٥) صحيح البخارى – كتاب المغازى – باب غزوة ذات الرقاع ١٢٥٩/٣ رقم ٤١٣٦ .

عليه وسلم حين أتاهم يستعينهم فى دية قتل العامريين.[١].

وقد حكى بعض الناس : أن اسمه دعثور بن الحارث.[٢]

وقيل : إن المشركين فى أول الأمر كانوا غالبين ، والمسلمين كانوا مقهورين مغلوبين ، ولقد كان المشركون أبدا يريدون إيقاع البلاء والقتل والنهب بالمسلمين ، والله تعالى كان يمنعهم على مطلوبهم إلى أن قوى الإسلام وعظمت شوكة المسلمين فقال تعالى (اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم) وهم المشركون (أن يبسطوا إليكم أيديهم) بالقتل والنهب والنفى فكف الله تعالى بلطفه ورحمته أيدى الكفار عنكم أيها المسلمون ، ومثل هذا الإنعام العظيم يوجب عليكم أن تتقوا معاصيه ومخالفته. [٣].

وأخرج أبو نعيم فى الدلائل من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس قال: إن عمرو بن أمية الضمرى حين انصرف من بئر معونة ، لقى رجلين كلابيين معهما أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقتلهما ولم يعلم أن معهما أماناً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بنى النضير ومعه أبو بكر وعمر وعلى، فتلقاه بنو النضير فقالوا : مرحباً يا أبا القاسم ، لماذا جئت؟ قال : رجل من أصحابى قتل رجلين من بنى كلاب معهما أمان منى، طلب منى ديتهما ، فأريد أن تعينونى ، قالوا : نعم ، أقعد حتى نجمع لك، فقعد تحت الحصن وأبو بكر وعمر وعلى ، وقد تآمر بنو النضير أن يطرحوا عليه حجرا، فجاء جبريل فأخبره بما هموا به ، فقام بمن معه ، وأنزل الله (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) [٤].

قال القشيرى " وقد تنزل الآية فى قصة ثم ينزل ذكرها مرة أخرى لادكار ما سبق"[٥].

٢٠- قوله تعالى : (قَالَ رَجُلَانِ .....)[٦].

هذان الرجلان هما: يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف عليه

---

١) جامع البيان ٩٣/٦/٤ ، المحرر الوجيز ١٦٧/٢ ، الدر المنثور ٣٦/٣ .
٢) المحرر الوجيز ١٦٧/٢ .
٣) مفاتيح الغيب ٦٢٢/١٠/٥ – ٦٢٣ .
٤) الدر المنثور ٣٦/٣.
٥) الجامع لأحكام القرآن ٥٩/٦/٣ .
٦) سورة المائدة : آية ٢٣.

السلام ، والثانى : كولب بن يوفنا ويقال ابن يوقنا ، أو ابن قانيا ، وكانا من الاثنى عشر نقيباً.[١] .

وسبب الإبهام لاشتهار اسمها عند من فسروا الآية بذلك.

٢١- قوله تعالى:(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً...).[٢].

اختلف فى ابنى آدم .

القول الأول : أنهما ابنا آدم من صلبه ، وهما قابيل وهابيل . وكان قربان قابيل حزمة من سنبل ، لأنه كان صاحب زرع ، فأخذها من أردأ زرعه ، ثم إنه وجد فيها سنبلة طيبة ففركها وأكلها ، وكان قربان هابيل كبشاً من أجود غنمه ، فرفع إلى الجنة ، فلم يزل يرعى فيها إلى أن فدى به الذبيح عليه السلام.[٣] .

القول الثانى : وهو قول الحسن والضحاك : أن ابنى آدم اللذين قربا قرباناً ما كان ابنى آدم لصلبه ، وإنما كانا رجلين من بنى إسرائيل ، قالا: والدليل عليه قوله تعالى فى آخر القصة (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ....)[٤].

وكان سبب القربان الذى قرباه أن آدم – عليه السلام – كان يولد له من حواء ولدان ذكر وأنثى فى كل بطن ، فكان يزوج ذكر هذا البطن أنثى البطن الآخر ، وذكر البطن الآخر أنثى هذا البطن ، فولد مع قابيل أخت اسمها اقليماء ، وكانت توأمة قابيل أحسن الناس وجها، فطلبها هابيل للتزوج ، فأبى عليه قابيل ، فقربا القربان فتقبل قربان هابيل ولم يتقبل قربان أخيه ، فاستفزه الشيطان فقتله .[٥]

ويروى أن آدم – عليه السلام – رثاه عندما قتل ، فقال :

تغيرت البلاد ومن عليهـــا

فوجه الأرض مغبر قبيـــح

---

١) انظر المحرر الوجيز ١٧٤/٢-١٧٥ ، مفاتيح الغيب ٦٤٤/١٠/٥، الجامع لأحكام القرآن ٦٨/٣-٦٩ ، مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن للسيوطى ص ٥٧ .
٢) سورة المائدة : آية ٢٧ .
٣) انظر مفاتيح الغيب ٦٥١/١٠/٥، الجامع لأحكام القرآن ٧٣/٦/٣ .
٤) سورة المائدة : آية ٣٢ .
٥) انظر الكشاف للزمخشرى ٦٠٦/١ ، المحرر الوجيز ١٧٨/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٧٣/٦/٣.

تغير كل ذى طعـــم ولـــون
وقل بشاشة الوجه المليح [١] .

وبعـد أن ذكر الإمام الفخر الرازى المراد بابنى آدم ، وهل أنهما ابـنا آدم مـن صلبه أو ليسا لصلبه قال " واعلم أن القول الأول هو الذى اخـتاره أكثر أصحاب الأخبار، وفى الآية أيضاً ما يدل عليه لأن الآية تدل علـى أن القاتل جهل ما يصنع بالمقتول حتى تعلم ذلك من عمل الغراب ، ولـو كـان من بنى إسرائيل لما خفى عليه هذا الأمر - وهو الحق - والله أعلم"[٢] .

وقـال القرطبى " والصحيح أنهما ابناه لصلبه ، هذا قول الجمهور مـن المفسـرين وقالـه ابـن عـباس وابن عمر وغيرهما، وهما قابيل وهابيل".[٣] .

وأمـيل إلـى مـا قالـه الإمام القرطبى، وهذا قول الجمهور من المفسرين.

وسـبب الإبهام شهرة أن المراد بابنى آدم - على الأعم والأغلب- أنهما ابناه من صلبه ، وهما قابيل وهابيل.

٢٢-قوله تعالى(فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ .....)[٤] .

يعـنى رؤوس قـريش وقادتهم وهم أبو جهل ، وأمية بن خلف ، وعتبة بن ربيعة ، وأبو سفيان بن حرب ، وسهيل بن عمرو .

أخرج ابن جرير الطبرى [٥] - بسنده - عن قتادة فى قوله (فقاتلوا أئمة الكفر) أبو سفيان بن حرب وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو جهل ابـن هشـام وسـهيل بن عمرو وهم الذين نكثوا عهد الله وهموا بإخراج الرسول .

وهـذا فيه نظر ، لأن هذه السورة نزلت بعد رجوع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك ، ووجه بها رسول الله ﷺ على بن أبى طالب مع أبى بكر الصـديق - رضـى الله عنهما - ليقرأها على الناس فى الحج ، وذلك فى سـنة تسع ، وقيل : نزلت فى شوال منها ، وذلك كله بعد فتح مكة ، وقد

---

١) جامع البيان ١٢٢/٦/٤ ، المحرر الوجيز ١٨٠/٢ .
٢) مفاتيح الغيب ٦٥١/١٠/٥ - ٦٥٢ .
٣) الجامع لأحكام القرآن ٧٣/٣ .
٤) سورة التوبة : آية ١٢ .
٥) جـامع البـيان ٦٢/١٠/٦، المحرر الوجيز ١٢/٣ ، تفسير القرآن العظيم ٢/ ٣٣٩ ، روح المعانى للألوسى ٥٩/١٠.

كـان أبو جهل وأمية وعتبة قتلوا يوم بدر ، وكان أبو سفيان وسهل أسلما يوم الفتح ، فكيف يصح أن يكونوا هم الذين أمر بقتالهم فى الآية ؟ فالأولى أن يحمل على العموم فى رؤساء الكفر، والله أعلم [١] .

وقـال ابن كثير " والصحيح أن الآية عامة وإن كان سبب نزولها مشركى قريش فهى عامة لهم ولغيرهم والله أعلم"[٢].

وسبب الإبهام هو التنبيه على العموم لبيان أن هذه الآية ليست خاصة.

٢٣- قوله تعالى (وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ....) [٣].

هو ذو الخويصرة .

أخرج البخارى [٤] - بسنده - عن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عـنه - قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو يقسم قسماً - أتاه ذو الخويصرة ، وهو رجل من بنى تميم ، فقال : يا رسول الله اعدل ، فقال " ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل ، قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل " فقال عمر : يارسول الله، ائذن لى فيه فأضرب عنقه؟ فقال " دعه ، فـإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يقـرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية .... فنزلت (ومنهم من يلمزك فى الصدقات...) الآية .

وسبب الإبهام هو قصد الستر عليه.

٢٤- قوله تعالى (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ....)[٥].

هـم النسـاء والعبـيد ، بدلـيل قولـه تعالى بعد ذلك (ولا على المرضـى) فلـو كان الضعف هنا من المرض لم يذكره بعد ذلك ، وبدليل قولـه عليـه الصـلاة والسـلام -(اتقوا الله فى الضعيفين) يعنى المرأة والمملوك [٦] .

وقيل هم أهل الزمانة [٧] وأهل العجز عن السفر والغزو .

والأول أظهر ، والله أعلم .

---

١) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٩/٨/٤ ، الكشاف ١٧٧/٢ .
٢) تفسير القرآن العظيم ٣٣٩/٢ .
٣) سورة التوبة : آية ٥٨.
٤) صحيح البخارى - كتاب المناقب - باب : علامات النبوة فى الإسلام ١١١٣/٣ رقم ٣٦١٠، صحيح مسلم - كتاب الزكاة - باب : ذكر الخوارج وصفاتهم ٦٠٨/٢ رقم ١٦٠٣ .
٥) سورة التوبة : آية ٩١ .
٦) النهاية فى غريب الحديث لابن الأثير ٨٩/٣،الجامع الصغير للسيوطى ص ٨
٧) أهل الزمانة أصحاب العاهات لسان العرب ١٨٦٧/٣ .

وسبب الإبهام شهرة أن المراد بالضعفاء - على الأعم والأغلب - هم النساء والعبيد.

٢٥- قوله تعالى (وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ ....)[١].

ابن نوح هو كنعان ، وقيل : يام .

وهذا قول من يقول : هو ابنه لصلبه .[٢].

وقال قوم : إنه ابن قريب له ودعاه بالبنوة حناناً منه وتلطفا.[٣]

والقول بأنه ابنه لصلبة هو الأظهر ، والدليل عليه أنه تعالى نص عليه فقال سبحانه (ونادى نوح ابنه) ونوح أيضا نص عليه فقال (يابنى) وصرف هذا اللفظ إلى أنه رباه، فأطلق عليه اسم الابن لهذا السبب، وهذا صرف للكلام عن حقيقته إلى مجازه من غير ضرورة وأنه لا يجوز

٢٦- قوله تعالى (وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ ....)[٤].

امرأته اسمها سارة بنت آزر بن باحورا بنت عم إبراهيم عليه السلام.[٥].

وقيل : امرأة إبراهيم هذه هى سارة بنت هارون بن ناحور ، وهو إبراهيم بن آزر بن ناحور فهى ابنة عمه ، وقيل : هى أخت لوط.[٦] .

وسبب الإبهام لاشتهار اسمها عند من فسروا الآية بذلك.

٢٧- قوله تعالى (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ ....)[٧].

قال قائل منهم هو : يهوذا أكبر ولد يعقوب[٨] .

وقيل:إنه كان روبيل وكان ابن خالة يوسف وكان أحسنهم رأيا فيه فمنعهم عن القتل[٩].

وقيل : شمعون أشجعهم .

فالإبهام فى من القائل لا تقتلوا يوسف ؟ وتعيينه فيه خلاف.

---

١) سورة هود : آية ٤٢ .
٢) انظر الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ٢/٥٧٤ ، الجامع لأحكام القرآن ٥/٢٨ .
٣) المحرر الوجيز ٣/١٧٣.
٤) سورة هود : آية ٧١ .
٥) مفاتيح الغيب ٨/١٦/٥٦٩.
٦) المحرر الوجيز ٣/١٨٩ .
٧) سورة يوسف : آية ١٠ .
٨) الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ٢/ ٦٠١.
٩) مفاتيح الغيب ٨/١٦/٦٦٢ ، المحرر الوجيز ٣/٢٢٢ .

٢٨- قوله تعالى (وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ .....)[١] .

اسم أحدهما : شرهم ، والآخر سرهم [٢] .

وفى تفسير الطبرى : اسم أحدهما محلث ، والآخر نبو [٣].

وفى الدر المنثور : اسم أحدهما مجلب ، والآخر نبوا .[٤].

فالإبهام فى لفظ (فتيان) وتعيينهما فيه خلاف.

٢٩-قوله تعالى(وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ ...)[٥].

الأكثرون اتفقوا على أن المراد من هذه القرية مصر، والمراد سؤال أهلها.

وقد ذهب بعض من أنكر المجاز فى القرآن إلى أن المراد سؤال القرية نفسها .

والمجاز فى القرآن وفى كلام العرب أكثر وأظهر من أن يستدل عليه .[٦] .

وقال قوم : بل المراد منه قرية على باب مصر جرى فيها حديث السرقة والتفتيش ، وهى على مسيرة يوم وليلة من مصر[٧] والله أعلم .

فالإبهام فى لفظ (القرية) وسبب الإبهام أنه ليس فى تعيينها كبير فائدة.

٣٠- قوله تعالى (ومن عنده علم الكتاب)[٨].

هو عبد الله بن سلام بن الحارث ، وكان اسمه فى الجاهلية حصين فسماه النبى صلى الله عليه وسلم عبد الله .

أخرج ابن جرير الطبرى - بسنده - عن مجاهد فى قوله (ومن عنده علم الكتاب) قال: هو عبد الله بن سلام.

---

١) سورة يوسف : آية ٣٦ .
٢) مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن ص ٨١.
٣) جامع البيان ٧/١٢/١٢٧ .
٤) الدر المنثور ٤/٥٣٥ .
٥) سورة يوسف : آية ٨٢ .
٦) انظر المحرر الوجيز ٣/٢٧١ ، مفاتيح الغيب ٩/١٧/١٢٥، الجامع لأحكام القرآن ٥ /٩/١٧٣.
٧) مفاتيح الغيب ٩/١٧/١٢٥ .
٨) سورة الرعد : آية ٤٣ .

وروى الترمذى[١] عن ابن أخى عبد الله بن سلام قال : لما أريد قتل عثمان جاء عبد الله بن سلام فقال له عثمان : ما جاء بك ؟ قال : جئت فى نصرتك ، قال : اخرج إلى الناس فاطردهم عنى ، فإنك خارج خير لى من داخل ، قال : فخرج عبد الله بن سلام إلى الناس ، فقال: أيها الناس: إنه كان اسمى فى الجاهلية فلان ، فسمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ونزلت فى آيات من كتاب الله ، فنزلت فى (وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدى القوم الظالمين)[٢]. ونزلت فى (قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب) الحديث. وقال فيه أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب.

وقال القرطبى " وكيف يكون عبد الله بن سلام وهذه السورة مكية وابن سلام ما أسلم إلا بالمدينة ، وقال ابن جبير السورة مكية وابن سلام أسلم بالمدينة بعد هذه السورة ، فلا يجوز أن تحمل هذه الآية على ابن سلام"[٣].

وقال سعيد بن جبير: لا يصح أن تكون الآية فى ابن سلام لكونها مكية.[٤]

وقال عبد الله بن عطاء : قلت لأبى جعفر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب – رضى الله عنهم – زعموا أن الذى عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام فقال : إنما ذلك على بن أبى طالب رضى الله عنه ، وكذلك قال محمد بن الحنفية[٥].

وقال قتادة (ومن عنده علم الكتاب) يعنى علماء أهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسى وتميم الدارى[٦].

وقال ابن الأنبارى : جعل قول هؤلاء وشهادتهم قاطعة لقول الخصوم ، لأنهم العالمون بالكتب القديمة فقيل : كفى بهؤلاء شهوداً عليكم، وهم شاهدون لمحمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والصدق. والله أعلم[٧].

وقال ابن عباس : هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين عندهم الكتب الناطقة برفض الأصنام وتوحيد الله تعالى[٨].

---

١) سنن الترمذى ٢٥٧/٤
٢) سورة الأحقاف : آية ١٠ .
٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٦/٩/٥.
٤) المحرر الوجيز ٣٢٠/٣ .
٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٦/٩/٥ .
٦) جامع البيان ١١٩/١٣/٧، الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ٢١/٣.
٧) الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ٢١/٣ .
٨) جامع البيان ١١٩/١٣/٧ .

وأخرج ابن جرير الطبرى[١] – بسنده – عن اسماعيل بن أبى خالد عن أبى صالح فى قوله (ومن عنده علم الكتاب) قال رجل من الإنس ولم يسمه. وقيل : جميع المؤمنين [٢] .

وقال الحسن ومجاهد (هو الله عز وجل) [٣] .

واختاره الزجاج فقال " لأن الأشبه أن الله لا يستشهد على خلقه بغيره"[٤].

وقال القرطبى " وليس يمتنع أن ينزل فى عبد الله بن سلام شيئاً ويتناول جميع المؤمنين لفظا ، ويعضده من النظام أن قوله تعالى (ويقول الذين كفروا)[٥] يعنى قريشاً ، فالذين عندهم علم الكتاب هم المؤمنون من اليهود والنصارى ، الذين هم إلى معرفة النبوة والكتاب أقرب من عبدة الأوثان ، قال النحاس : وقول من قال هو عبد الله بن سلام وغيره يحتمل أيضاً ، لأن البراهين إذا صحت وعرفها من قرأ الكتب التى أنزلت قبل القرآن كان أمراً مؤكداً، والله أعلم بحقيقة ذلك" [٦] .

فالإبهام فى من الذى عنده علم الكتاب؟ وتعيينه فيه خلاف ، وقد ذكرت الروايات الدالة على ذلك ، والله أعلم.

٣١- قوله تعالى (وَلا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً....) [٧].

التى نقضت غزلها هى امرأة من قريش يقال لها ريطة بنت عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.[٨] .

وكانت حمقاء ، تغزل الغزل هى وجواريها ثم تأمرهن أن ينقضن ما غزلن[٩].

وقيل : كانت امرأة موسوسة تسمى خطية ، كانت تغزل عند الحجر طول نهارها ، ثم تنقضه.

---

١) المرجع السابق والجزء والصفحة .
٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٦/٩/٥.
٣) جامع البيان ١١٩/١٣/٧ .
٤) معانى القرآن للزجاج ١٥٢/٣ ، مفاتيح الغيب ٢٧١/١٧/٩.
٥) سورة الرعد : آية ٤٣ .
٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٧/٩/٥ .
٧) سورة النحل : آية ٩٢ .
٨) ويقال : ريطة بنت سعد بن نعيم بن مرة بن كعب بن لؤى القرشية .
٩) الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ٨٠/٣ ، مفاتيح الغيب ٦٢٥/١٨/٩.

وقال مجاهد وقتادة : ذلك ضرب مثل لا على امرأة معينة.(١)

وقيل : ان المراد بالمثل الوصف دون التعيين ، لأن القصد بالأمثال صرف المكلف عنه إذا كان قبيحاً، والدعاء إليه إذا كان حسنا ، وذلك يتم به من دون التعيين.(٢)

٣٢- قوله تعالى : (فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا .....)(٣).

هو الخضر كما فى الصحيح(٤).

وسبب الإبهام شهرة أن المراد بذلك العبد - على رأى الجمهور - هو الخضر، وقالوا إنما سمى بالخضر لأنه كان لا يقف موقفا إلا اخضر ذلك الموضع.

٣٣- قوله تعالى (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً)(٥).

هو العاص بن وائل السهمى ، قاله جمهور المفسرين .

أخرج البخارى(٦) - بسنده - عن مسروق قال : سمعت خباباً قال : جئت العاص بن وائل السهمى أتقاضاه حقا لى عنده ، فقال : لا أعطيك حتى تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ، فقلت : لا، حتى تموت ثم تبعث، قال : وإنى لميت ثم مبعوث؟ قلت : نعم ، قال : إن لى هناك مالاً وولداً فأقضيك ، فنزلت هذه الآية (أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا).

وقال الحسن : نزلت الآية فى الوليد بن المغيرة المخزومى.(٧)

وقال القرطبى " والأول أصح لأنه مدون فى الصحاح" (٨).

وسب الإبهام تحقيره بالوصف الناقص.

٣٤- قوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ .....).(٩)

قال المفسرون : نزلت فى النضر بن الحارث كان كثير الجدال

---

١) المحرر الوجيز ٤١٨/٣ ، الجامع لأحكام القرآن ١٢٥/٩/٥.
٢) مفاتيح الغيب ٦٢٥/١٨/٩.
٣) سورة الكهف : آية ٦٥ .
٤) صحيح البخارى - كتاب التفسير - باب (فلما بلغ مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا) ١٤٦٧/٣ رقم ٤٧٢٦.
٥) سورة مريم : آية ٧٧ .
٦) صحيح البخارى - كتاب التفسير - تفسير سورة مريم - باب (أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا) ١٤٧٢/٣ رقم ٤٧٣٢ .
٧) مفاتيح الغيب ٥٠٥/٢٠/١٠ ، الجامع لأحكام القرآن ٥٧/١١/٦ .
٨) الجامع لأحكام القرآن ٥٧/١١/٦.
٩) سورة الحج : آية ٨ .

وكان ينكر ان الله قادر على إحياء من بلى(١) .

وقيل : نزلت فى أبى بن خلف مع النضر ، وقال عطاء عن ابن عباس يريد الوليد وعتبة ابنا ربيعة ، وقيل : نزلت فى أبى جهل بن هشام، ثم هى بعد ذلك تتناول كل من اتصف بصفتهم(٢) .

والأولى حمل الآية على العموم ، فهى تتناول كل من اتصف بهذه الصفة.

وسبب الإبهام هو التنبيه على العموم لبيان أن هذه الآية ليست خاصة بخلاف مالوعين.

٣٥- قوله تعالى (وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ .....)(٣).

اختلفوا فى سبب نزولها على وجوه :

الأول : نزلت فى عبد الله بن أبى بن سلول كان له جاريتان فكان يكرهما على الزنا .

أخرج الإمام مسلم (٤) - بسنده - عن جابر أن جارية لعبد الله ابن أبى بن سلول يقال لها مسيكة وأخرى يقال لها أميمة فكان يكرهما على الزنى ، فشكتا ذلك إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم).

ثانيهما: كان لعبد الله بن أبى المنافق ست جوار معاذة ومسيكة وأميمة وعمرة وأروى وقتيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضرائب فشكت اثنتان منهن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية.

ثالثهما : أن عبد الله بن أبى أسر رجلا فراود الأسيرة جارية عبد الله وكانت الجارية مسلمة فامتنعت الجارية لإسلامها وأكرهها ابن أبى على ذلك ، رجاء أن تحمل من الأسير فيطلب فداء ولده فنزلت .

رابعها : روى أبو صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاء عبد الله بن أبى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه جارية من أجمل النساء تسمى معاذة، فقال يا رسول الله هذه لأيتام فلان أفلا نأمرها

---

١) جامع البيان ٩٢/١٧/٩، الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ٢٥٨/٣ ، مفاتيح الغيب ٢٤٠/٢١/١١.
٢) انظر الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ٢٥٨/٣ ، مفاتيح الغيب ٢٤٠/٢١/١١.
٣) سورة النور : آية ٣٣ .
٤) صحيح مسلم - كتاب التفسير - باب فى قوله تعالى (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء) ١٨٣٣/٤ رقم ٣٠٢٩.

بالـزنا فيصيبون من منافعها ؟ فقال عليه الصلاة والسلام لا، فأعاد الكلام فنزلت الآية [١] .

فالإبهـام فـى قوله (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء) وتعيينهن فيه خـلاف، وقـد ذكـرت الروايات الدالة على ذلك، وإن كان السبب الأول أصح، لأنه مدون فى الصحاح.

٣٦- قوله تعالى (وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً . يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً)[٢].

قال ابن عباس وجماعة من المفسرين (الظالم) فى هذه الآية عقبة ابـن أبـى معيط ، وذلك أنه كان أسلم أو جنح إلى الإسلام وكان أبى بن خلف الذى قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد (خليلا) لعقبة فنهاه عن الإسلام فقبل نهيه فنزلت الآية فيهما ، فـ(الظالم) عقبة، و(فلان) أبى .[٣]

وقال آخرون:أن أبى بن خلف وعقبة بن أبى معيط كانا متحالفين، وكان عقبة لا يقدم من سفر إلا صنع طعاما فدعا إليه أشراف قومه ، وكان يكـثر مجالسة النبى صلى الله عليه وسلم ، فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعامـا فدعـا الناس ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طعامه ، فلمـا قـرب الطعـام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا بآكل من طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فقال عقبة:أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من طعامه ، وكان أبى بن خلف غائبا ، فلما أخبر بقصته قال : صبأت ياعقبة ؟ فقـال : والله ما صبأت ولكن دخل على رجل فأبى أن يطعم من طعامى إلا أن أشـهد له ، فاسـتحييت أن يخـرج من بيتى ولم يطعم، فشهدت له وطعـم ، فقـال أبى : ما أنا بالذى رضى عنك أبداً إلا أن تأتيه فتبزق فى وجهـه وتطـأ عنقه ، ففعل ذلك عقبة ، فأخذ رحم دابة فألقاها بين كتفيه ، فقـال رسـول الله ﷺ الله عليه وسلم : لا ألقاك خارجا من مكة إلا علوت رأسك بالسيف ، فقتل عقبة يوم بدر صبراً ، وأما أبى بن خلف فقتله النبى ﷺ يوم أحد فى المبارزة، فأنزل الله تعالى فيهما هذه الآية.[٤]

---

١) انظـر أسباب النزول للواحدى ص ٢٧٢-٢٧٣ ، المحرر الوجيز ١٨٢/٤، مفاتيح الغيب ٥٦٢/٢٢/١١، الجامع لأحكام القرآن ١٩٤/١٢/٦ .

٢) سورة الفرقان : آية ٢٧-٢٨.

٣) المحرر الوجيز ٢٠٨/٤ ، أسباب النزول للواحدى ص ٢٧٩ .

٤) أسباب النزول للواحدى ص ٢٧٩-٢٨٠.

فالإبهام فى لفظ (الظالم) و(فلانا).

وسبب الإبهام تحقيرهم بالوصف الناقص.

٣٧- قوله تعالى : (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ....)[١].

هـذه المـرأة هـى بلقـيس بنـت هداد بن شرحبيل ، وقيل بنت الفشرح.[٢]

وسبب الإبهام لاشتهار اسمها عند من فسروا الآية بذلك.

٣٨- قوله تعالى (قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ.....)[٣].

أخـرج ابن جرير الطبرى[٤] - بسنده - عن شعيب الجبائى قال : العفريت الذى ذكره الله اسمه كوزن .

وأخرج ابن أبى حاتم عن يزيد بن رومان قال : اسمه كوزى.[٥].

وسبب الإبهام لاشتهار اسمه عند من فسروا الآية بذلك.

٣٩- قوله تعالى (وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ....) [٦].

امرأة فرعون اسمها : آسية بنت مزاحم .

أخرجه ابن أبى حاتم عن عبد الله بن عمر .

قـيل : هى ابنة عم فرعون ، وإنها من العماليق ، وقيل : هى من بـنى إسرائيل من المسبعة الذين منهم موسى ، وقد قيل : هى عمة موسى -عليه السلام - والله أعلم [٧] .

وسبب الإبهام لاشتهار اسمها عند من فسروا الآية بذلك.

٤٠- قوله تعالى (وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى...)[٨].

قـال أكثر أهل التفسير : هذا الرجل هو حزقيل بن صبورا مؤمن آل فرعون.[٩] ، وقال المهدى عن قتادة : شمعون مؤمن آل فرعون ، وقيل : شمعان، قال الدارقطنى : لا يعرف شمعان بالشين المعجمة إلا مؤمن آل

---

١) سورة النمل : آية ٢٣ .

٢) انظر الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ٣٧٤/٣، الجامع لأحكام القرآن ١٣٩/١٣/٧، المحرر الوجيز ٢٥٦/٤.

٣) سورة النمل : آية ٣٩.

٤) جامع البيان ١٠٢/١٩/٩.

٥) الدر المنثور ٣٥٩/٦ .

٦) سورة القصص: آية ٩ .

٧) انظـر جـامع البيان ٢٠/١٠/ ٢٢-٢٣، مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن ص ١١٢.

٨) سورة القصص: آية ٢٠ .

٩) الجامع لأحكام القرآن ٢٠١/١٣/٧ .

فرعون ، وقيل : حبر ، وقيل : حبيب ، وقيل : غير ذلك.[١]

قال الألوسي " وكون هذا الرجل الجائى مؤمن آل فرعون هو المشهور" [٢].

وسبب الإبهام شهرة أن المراد بهذا الرجل الجائى مؤمن آل فرعون.

٤١- قوله تعالى (وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)[٣].

نزلت فى سعد بن أبى وقاص .

أخرج الإمام مسلم[٤] - بسنده - عن مصعب بن سعد عن أبيه أنه نزلت فيه آيات من القرآن قال : حلفت أم سعد أن لا تكلمه أبداً حتى يكفر بدينه ولا تأكل ولا تشرب. قالت : زعمت أن الله وصاك بوالديك ، وأنا أمك وأنا آمرك بهذا .

قال : مكثت ثلاثا حتى غشى عليها من الجهد ، فقام ابن لها يقال له عمارة فسقاها ، فجعلت تدعو على سعد ، فأنزل الله عزل وجل فى القرآن هذه الآية (وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ).

وأخرج الترمذى[٥] - بسنده عن سماك بن حرب قال : سمعت مصعب بن سعد يحدث عن أبيه سعد قال : أنزلت فى أربع آيات فذكر قصة وقالت أم سعد أليس قد أمر الله بالبر، والله لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر ، قال فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها[٦] ، فنزلت هذه الآية .

وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح .

---

١) المرجع السابق والجزء والصفحة .
٢) روح المعانى للألوسى ٥٨/٢٠.
٣) سورة العنكبوت : آية ٨ .
٤) صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة رضى الله عنهم - باب : فى فضل سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ١٤٩٥/٤ رقم ١٧٤٨.
٥) سنن الترمذى - أبواب التفسير - سورة العنكبوت ٢٢/٥ رقم ٣٢٤٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٤٧/١٣/٧.
٦) شجروا فاها : أى فتحوا فاها .

والآيات الثلاث الأخرى التى نزلت فى سعد بن أبى وقاص هى كما أخرج أحمد[١] والبخارى فى الأدب[٢] عن سعد بن أبى وقاص قال: نزلت فى أربع آيات (يسألونك عن الأنفال) ، و(آية العنكبوت هذه)، و(آية تحريم الخمر) ، و(آية الميراث) [٣].

وقيل : نزلت فى عياش بن أبى ربيعة أسلم وهاجر مع عمر وكانت أمه شديدة الحب له وحلفت على مثل ذلك فتحيل عليه أبو جهل وأخوه الحارث فشداه وثاقاً حين خرج معهما من المدينة إلى أمه قصداً ليراها وجلده كل منهما مائة جلدة ورداه إلى أمه فقالت لا يزال فى عذاب حتى يكفر بمحمد فى حديث طويل ذكر فى السير [٤].

ويمكن التوفيق بين هذه الروايات بأن لهذه الآية أكثر من سبب للنزول، فقد يتعدد السبب لنفس الآية ، والله أعلم.

وسبب الإبهام التنبيه على العموم لبيان أن هذه الآية ليست خاصة بخلاف مالوعين.

٤٢- قوله تعالى (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لا يَسْتَوُونَ) [٥].

المؤمن : هو على بن أبى طالب رضى الله عنه .

والفاسق : هو الوليد بن عقبة بن أبى معيط .

قال ابن عباس وعطاء بن يسار : نزلت الآية فى على بن أبى طالب والوليد بن عقبة بن أبى معيط ، وذلك أنهما تلاحيا[٦] فقال له الوليد: أنا أبسط منك لساناً وأحد سناناً وأرد للكتيبة - وروى وأملأ فى الكتيبة - جسداً ، فقال له على : اسكت فإنك فاسق ، فنزلت الآية[٧].

وذكر الزجاج والنحاس : أنها نزلت فى على وعقبة بن أبى معيط.[٨]

قال ابن عطية " وعلى هذا يلزم أن تكون الآية مكية ، لأن عقبة لم يكن بالمدينة ، وإنما قتل فى طريق مكة منصرف رسول الله صلى الله

---

١) مسند الإمام أحمد ١٧٨/١ .
٢) الأدب المفرد للبخارى - باب : بر الوالد المشرك صـ ١٦.
٣) الإتقان - النوع الحادى والسبعون : فى أسماء من نزل فيهم القرآن ٤٢٣/٢.
٤) البحر المحيط ١٤٢/٧.
٥) سورة السجدة : آية ١٨.
٦) تلاحيا : أى تخاصما وتقاولا .
٧) انظر الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ٤٥٤/٣ ، المحرر الوجيز ٣٦٣/٤ ، الجامع لأحكام القرآن ٧٩/١٤/٧ ، أسباب النزول للواحدى ص ٢٩٣.
٨) المحرر الوجيز ٣٦٣/٤، الجامع لأحكام القرآن ٧٩/١٤/٧.

عليه وسلم من بدر"[١] .

وأكثر الناس على أن الفاسق هو الوليد بن عقبة، وهو الذى عنى الله بقوله (إن جاءكم فاسق بنبأ)[٢] ، وهو الذى شرب الخمر فى خلافة عثمان ، وصلى الصبح بالناس أربعاً، ثم التفت ، وقال : أتريدون أن أزيدكم ، وذلك بالكوفة حين ولاه إياها عثمان بعد سعد بن أبى وقاص، لأنه كان أخا عثمان لأمه ، فعزله عثمان – رضى الله عنه – حين بلغه الخبر ، وحده أيضاً على–رضى الله عنه –حد الخمر،ذكر ذلك الأئمة[٣].

وسبب الإبهام تحقيره بالوصف الناقص، وهذا على أن المراد بالفاسق هو الوليد بن عقبة بن أبى معيط.

٤٣– قوله تعالى (وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ .....)[٤] .

لا خلاف بين أهل التفسير أنه يراد به ها هنا ملكان . قيل: إنهما جبريل ، وميكائيل.[٥]

وسبب الإبهام شهرة هذا القول.

٤٤– قوله تعالى (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلى مِثْلِهِ....)[٦].

الذى قال به الأكثرون أن هذا الشاهد هو : عبد الله بن سلام اليهودى الذى أسلم وحسن إسلامه .

روى صاحب الكشاف " أنه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر إلى وجهه فعلم أنه ليس بوجه كذاب وتأمله وتحقق أنه هو النبى صلى الله عليه وسلم المنتظر ، فقال له إنى سائلك عن ثلاث ما يعلمهن إلا نبى : ما أول أشراط الساعة ، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ، والولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه؟ ، فقال صلى الله عليه وسلم أما أول أشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل نزع له ، وإن سبق ماء المرأة نزع لها .

فقال أشهد إنك لرسول الله حقاً، ثم قال : يارسول الله إن اليهود قوم بهت وإن علموا بإسلامى قبل أن تسألهم عنى بهتونى عندك. فجاءت

---

١) المحرر الوجيز ٣٦٣/٤.
٢) سورة الحجرات : آية ٦.
٣) المحرر الوجيز ٣٦٣/٤ ، الجامع لأحكام القرآن ٧٩/١٤/٧-٨٠.
٤) سورة ص: آية ٢١ .
٥) انظر الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ٥٤٦/٣، الجامع لأحكام القرآن ١٢٢/١٥/٨.
٦) سورة الأحقاف : آية ١٠.

اليهود فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم أى رجل عبد الله فيكم؟ فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا . فقال : أرأيتم إن أسلم عبد الله ؟ . فقالوا أعاذه الله من ذلك . فخرج عبد الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله . فقالوا : شرنا وابن شرنا وانتقصوه فقال هذا ماكنت أخاف يا رسول الله .

فقال : سعد بن أبى وقاص : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأحد يمشى على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام ، وفيه نزل (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلى مِثْلِهِ).[١]

وفى الترمذى[٢] عنه : ونزلت فى آيات من كتاب الله ، نزلت فى (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[٣] ، ونزلت فى (كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)[٤] .

وقد أنكر الشعبى ومسروق وجماعة آخرون أن يكون الشاهد المذكور فى هذه الآية هو عبد الله بن سلام : قالوا : لأن إسلامه كان بالمدينة قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعامين وهذه مكية،فكيف يمكن حمل هذه الآية المكية على واقعة حدثت فى آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة؟.

أجيب : بأن السورة مكية إلا هذه الآية فإنها مدنية وكانت الآية تنزل فيؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يضعها فى سورة كذا فهذه الآية نزلت بالمدينة وإن الله تعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يضعها فى هذه السورة المكية فى هذا الموضع المعين .

وقال مسروق بن الأجدع : الشاهد موسى بن عمران عليه السلام، ورجحه الطبرى[٥] .

وقال بعضهم فى تفسير قوله تعالى (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ) أنه ليس المراد منه شخصاً معيناً بل المراد منه أن ذكر محمد صلى الله عليه وسلم موجود فى التوراة والبشارة بمقدمه حاصلة فيها .

فتقدير الكلام : لو أن رجلاً منصفاً عارفاً بالتوراة أقر بذلك

---

١) الكشاف ٥١٨/٣ ، مفاتيح الغيب ٢٠١/٢٧/١٤.
٢) سنن الترمذى – أبواب التفسير – سورة الأحقاف ٥٨/٥ رقم ٣٣٠٩.
٣) سور الأحقاف : آية ١٠.
٤) سورة الرعد : آية ٤٣ .
٥) جامع البيان ٦/٢٦/١١-٧ .

واعـترف به ، ثم إنه آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وأنكرتم ألستم كنتم ظالميـن لأنفسـكم ضالين عن الحق ؟ فهذا الكلام مقرر سواء كان المراد بذلك الشاهد شخصاً معيناً أو لم يكن كذلك ، لأن المقصود الأصلى من هذا الكـلام أنه ثبت بالمعجزات القاهرة أن هذا الكتاب من عند الله ، وثبت أن الـتوراة مشتملة على البشارة بمقدم محمد صلى الله عليه وسلم ومع هذين الأمرين كيف يليق بالعقل إنكار نبوته[١] .

وسبب الإبهام شهرة أن المراد بهذا الشاهد -على الأعم والأغلب- عبد الله بن سلام اليهودى الذى أسلم وحسن إسلامه.

٤٥- قوله تعالى (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ) [٢].

قال ابن عباس : يريد جبريل وميكائيل وإسرافيل - زاد عثمان بن حصين - ورفائيل عليهم الصلاة والسلام .

وقال محمد بن كعب : كان جبريل ومعه تسعة.

وقـال عطاء وجماعة : كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر.

وروى أن أضـياف إبراهـيم هؤلاء : جبريل وميكائيل وإسرافيل وأتباع لهم من الملائكة[٣] .

٤٦- قوله تعالى (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا .....) [٤] .

المجادلـة هى خولة بنت ثعلبة ، وقيل : بنت حكيم ، وقيل : اسمها جميلة، وخولة أصح ما قيل فى ذلك .

وزوجها أوس بن الصامت أخو عبادة بن الصامت .

وقـد مر بها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته والناس معه ، فاستوقفته طويلاً ووعظته وقالت له ياعمر : قد كنت تدعى عميراً، ثـم قـيل لك عمر ، ثم قيل لك أمير المؤمنين ، فاتق الله ياعمر ، فإنه من أيقن بالموت خاف الفوت ، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب ، وهو واقف يسـتمع كلامهـا ، فقـيل له : يا أمير المؤمنين : أتقف لهذه العجوز هذا الوقـوف ؟ فقـال : والله لـو حبستنى من أول النهار إلى آخره لازلت إلا

---

١) انظر مفاتيح الغيب ٢٠٢/٢٧/١٤-٢٠٣.
٢) سورة الذاريات : آية ٢٤ .
٣) انظر الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ١٧٧/٤ ، المحرر الوجيز ١٧٧/٥ ، الجامع لأحكام القرآن ٣٥/١٧/٩.
٤) سورة المجادلة : آية ١ .

للصـلاة المكتوبة ، أتدرون من هى هذه العجوز ؟ هى التى سمع الله قولها من فوق سبع سموات ، أيسمع رب العالمين قولها ، ولا يسمعه عمر[١].

وقصـة هـذه المـرأة أن زوجها أوس بن الصامت رآها تصلى ، وكانـت حسنة الجسم، فلما سلمت راودها ، فأبت، فغضب، وكان به خفة، فظاهـر مـنها، فأتـت رسـول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن أوساً تزوجـنى وأنا شابة مرغوب فى ، فلما خلا سنى ، ونثرت بطنى [٢] جعلنى عليه كأمه ولى صبية صغار إن ضممتهم إليه ضاعوا ، وإن ضممتهم إلى جاعوا ، فقال لها "حرمت عليه " فقالت : أشكو إلى الله وحدتى ، وفاقتى ، فكلمـا قـال لهـا عليه السلام: حرمت عليه صاحت ، وشكت ، فأنزل الله الآية [٣] .

وسبب الإبهام شهرة أن المراد بالمجادلة - على الأعم والأغلب - خولة بنت ثعلبة.

٤٧- قوله تعالى (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً)[٤] .

روى أنهـا نزلـت فى عوف بن مالك الأشجعى ، كان له ابن قد أسره العدو ، فشكا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له حال ابنه وحاجته ، فأمره بالصبر وقال " إن الله سيجعل له مخرجا" فلم يلبث بعد إلا أيامـاً حـتى انفلـت ابـنه مـن أيدى العدو ، فمر بغنم من أغنام العدو ، فاستقاها، فجاء بها إلى أبيه ، فنزلت الآية.[٥] والله أعلم .

والأولى حمل الآية على العموم.

وسـبب الإبهـام التنبـيه علـى العموم لبيان أن هذه الآية ليست خاصـة بخلاف مالوعين.

٤٨- قوله تعالى (وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ)[٦] .

هى امرأة أبى لهب أم جميل بنت حرب أخت أبى سفيان بن حرب

---

١) الجامع لأحكام القرآن ١٧/٩.
٢) قولها نثرت بطنى : أى : أكثرت له الأولاد ، تريد أنها كانت شابة تلد الأولاد عنده ، يقال : امرأة نثور : كثيرة الأولاد .
٣) جـامع البـيان ٣/٢٨/١٢، المحرر الوجيز ٢٧٣/٥ ، البحر المحيط ٣٣٢/٨، الدر المنثور ٧٠/٨، سنن أبى داود - كتاب الطلاق - باب فى الظهار ٢٦٦/٢/١ .
٤) سورة الطلاق : آية ٢ .
٥) أسـباب الـنزول للواحدى ص ٣٧١ ، المحرر الوجيز ٣٢٤/٥ ، الجامع لأحكام القرآن ١٢٢/١٨/٩، الدر المنثور ٨/ ١٩٦.
٦) سورة المسد : آية ٤ .

عمة معاوية بن أبى سفيان ، وكانت فى غاية العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسمها العوراء.[١] .

وسبب الإبهام تحقيرها بالوصف الناقص.

وغير ذلك كثير فى القرآن .

القسم الثانى : فى مبهمات الجموع الذين عرفت أسماء بعضهم .

أمثلة:

١- قوله تعالى (غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ)[٢] .

أخـرج الترمذى [٣] - بسنده - عن عدى بن حاتم عن النبى صلى الله عليه وسلم قال (المغضوب عليهم) اليهود ، و (الضالين) النصارى.

وقـال ابـن أبـى حاتم : لا أعلم خلافاً بين المفسرين فى تفسير (المغضوب عليهم) باليهود ، و (الضالين) بالنصارى [٤] .

فالإبهـام فى (المغضوب عليهم) و(الضالين) وسبب الإبهام شهرة أن المراد بـ (المغضوب عليهم) هم اليهود ، و(الضالين) هم النصارى.

٢- قوله تعالى (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ .....)[٥].

المراد بالسفهاء هنا اليهود الذين بالمدينة قاله مجاهد .

وقال السدى : المنافقون .

وقـال الـزجاج : كفار قريش ، لما أنكروا تحويل القبلة قالوا: قد اشتاق محمد إلى مولده وعن قريب يرجع إلى دينكم.[٦]

والأولـى أن يقال: المراد من (السفهاء) جميع من قال (ما ولاهم) أى منكرو تغير القبلة من اليهود والمنافقين والمشركين.

٣- قوله تعالى (وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ .....)[٧] .

أخـرج ابـن جريـر الطبرى [٨] - بسنده - عن السدى فى قوله

---

١) الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ٥٦٩/٤، المحرر الوجيز ٥٣٥/٥ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧٤/٢٠/١٠، مفاتيح الغيب ٧٦١/٣٢/١٦.
٢) سورة الفاتحة : آية ٧ .
٣) سـنن الترمذى - أبواب تفسير القرآن - سورة الفاتحة ٢٧٢/٤ رقم ٤٠٣٠، وانظر جامع البيان ٦١/١-٦٥ ، الدر المنثور ٤٢/١.
٤) الدر المنثور ٤٢/١ .
٥) سورة البقرة : آية ١٤٢ .
٦) انظر جامع البيان ٢/٢، المحرر الوجيز ٢١٨/١، الجامع لأحكام القرآن ١١٣/٢/١.
٧) سورة البقرة : آية ٢٢٢ .
٨) جامع البيان ٢٢٤/٢ ، الدر المنثور ٦١٩/١.

(ويسألونك عن المحيض) قال : الذى سأل عن ذلك ثابت بن الدحداح.

وقال السهيلى : عباد بن بشر ، وأسيد بن الحضير [١] .

فالإبهام فى قوله (ويسألونك..) وتعيينه فيه خلاف.

٤- قولـــه تعالى (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)[٢] .

أخـرج ابن جرير الطبرى [٣] - بسنده -عن السدى قال : هم اثنا عشر حبراً من اليهود.

وسمى منهم : عبد الله بن الصيف ، وعدى بن زيد ، والحارث بن عمرو.[٤] .

وقـال ابن عطية " أن أحبار اليهود قالوا لمن دونهم : ائتو محمداً وأصـحابه أول النهار فقولوا : إنا على دينكم فإذا كان آخر النهار فقولوا : إنا كفرنا بدينكم ونحن على ديننا الأول ، فإنه أحرى أن ينقلب أصحابه عن ديـنهم ويشكوا فيه إذا قلتم: نظرنا فى كتبنا فوجدنا محمداً ليس بذلك الذى وعدنا به"[٥] .

فالإبهـام فـى لفظ (طائفة) والمراد بهم اثنا عشر حبرا من يهود خيبر منهم: كعب بن الأشرف ، ومالك بن الصيف ، وعبد الله بن الصيف، وعدى بن زيد، والحارث بن عمرو وغيرهما.

٥- قوله تعالى(إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا .....)[٦]

أخـرج الـبخارى [٧] - بسـنده - عن جابر بن عبد الله قال : فينا نزلـت (إذ همـت طائفـتان منكم أن تفشلا والله وليهما) بنو حارثة وبنو سلمة، وما نحب أنها لم تنزل لقول الله عز وجل (والله وليهما).

فالإبهـام فـى لفـظ (طائفـتان) وسـبب الإبهام شهرة أن المراد بـ (الطائفتان) بنو حارثة وبنو سلمة، كما هو مدون فى الصحاح.

---

١) مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن ص ٣٥ .
٢) سورة آل عمران : آية ٧٢ .
٣) جامع البيان ٢٢١/٣/٣ .
٤) مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن ص ٤١ .
٥) المحرر الوجيز ٤٤٩/١ .
٦) سورة آل عمران : آية ١٢٢ .
٧) صـحيح الـبخارى - كتاب التفسير - باب (إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا) ٣/ ١٣٨٣ رقم ٤٥٥٨ ، صحيح مسلم - كتاب فضل الصحابة رضى الله عنهم - باب : من فضائل الأنصار رضى الله تعالى عنهم ١٥٤٦/٤ رقم ٢٥٠٦.

٦- قوله تعالى: (الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ .....)[١].

نزلت فى عبد الرحمن بن عوف ، والمقداد بن الأسود ، وقدامة ابن مظعون، وسعد بن أبى وقاص ، كانوا مع النبى صلى الله عليه وسلم قبل أن يهاجروا إلى المدينة ويلقون من المشركين أذى شديداً فيشكون ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون : ائذن لنا فى قتالهم ويقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: كفوا أيديكم فإنى لم أومر بقتالهم واشتغلوا بإقامة دينكم من الصلاة والزكاة ، فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأمروا بقتالهم فى وقعة بدر كرهه بعضهم ، فأنزل الله هذه الآية. [٢]

وقيل : إن الآية نازلة فى حق المنافقين ، واحتج الذاهبون إلى هذا القول بأن الآية مشتملة على أمور تدل على أنها مختصة بالمنافقين.

الأول : أنه تعالى قال فى وصفهم (يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية)[٣] ومعلوم أن هذا الوصف لا يليق إلا بالمنافق، لأن المؤمن لا يجوز أن يكون خوفه من الناس أزيد من خوفه من الله تعالى.

الثانى : أنه تعالى حكى عنهم أنهم (قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال) والاعتراض على الله ليس إلا من صفة الكفار والمنافقين.

الثالث : أنه تعالى قال للرسول (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى) وهذا الكلام يذكر مع من كانت رغبته فى الدنيا أكثر من رغبته فى الآخرة، وذلك من صفات المنافقين.

قال الرازى " والأولى حمل الآية على المنافقين لأنه تعالى ذكر بعد هذه الآية قوله تعالى (وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك) [٤] ولا شك أن هذا من كلام المنافقين، فإذا كانت هذه الآية معطوفة على الآية التى نحن فى تفسيرها ثم المعطوف فى المنافقين وجب أن يكون المعطوف عليهم فيهم أيضا"[٥].

أقول : إن الذين يحتاج الرسول أن يقول لهم : كفوا عن القتال هم

---

١) سورة النساء: آية ٧٧.
٢) انظر جامع البيان ١٠٨/٥/٤ ، الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ٨١/٢-٨٢، مفاتيح الغيب ٣١٨/٩/٥، سنن النسائى-كتاب الجهاد - باب وجوب الجهاد ٥٣/٦/٣ ، المستدرك - كتاب الجهاد ٦٦/٢-٦٧. وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه.
٣) سورة النساء :آية ٧٧ .
٤) سورة النساء : آية ٧٨.
٥) مفاتيح الغيب ٣١٩/٩/٥ .

الراغبون فى القتال ، والراغبون فى القتال هم المؤمنون ، فدل هذا على أن الآية نازلة فى حق المؤمنين .

٧- قوله تعالى (إلا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ .....)[١]

أخرج البخارى[٢] - بسنده - عن ابن أبى مليكة : أن ابن عباس تلا (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) قال : كنت أنا وأمى ممن عذر الله .

وسمى منهم فى حديث آخر : سلمة بن هشام ، والوليد بن الوليد ، وعياش بن أبى ربيعة.

فقد أخرج البخارى[٣] - بسنده - عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو فى القنوت : اللهم انج سلمة بن هشام ، اللهم انج الوليد بن الوليد ، اللهم انج عياش بن أبى ربيعة ، اللهم انج المستضعفين من المؤمنين .

٨- قوله تعالى (وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ)[٤].

سمى منهم : صهيب ، وبلال ، وعمار ، وخباب، وسعد بن أبى وقاص ، وابن مسعود ، وسلمان الفارسى .

أخرج ابن ماجه [٥] - بسنده - عن خباب بن الأرت قال : جاء الأقرع بن حابس التميمى وعيينة بن حصن الفزارى، فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً فى ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حول النبى صلى الله عليه وسلم حقروهم ، فأتوه فخلوا به وقالوا : إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلس ، تعرف لنا به العرب فضلنا ، فإن وفود العرب تأتيك فنستحى أن ترانا

---

١) سورة النساء : آية ٩٨ .
٢) صحيح البخارى - كتاب التفسير - سورة النساء - باب (وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله) ١٣٩٦/٣ رقم ٤٥٨٧ .
٣) صحيح البخارى - كتاب الجهاد والسير - باب : الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة ٩٠٣/٢ رقم ٢٩٣٢ .
٤) سورة الأنعام : آية ٥٢ .
٥) سنن ابن ماجه - كتاب الزهد - باب مجالسة الفقراء ١٣٨٢/٢ رقم ٤١٢٧، أسباب النزول للواحدى ص ١٧٩، الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ٢٧٤/٢- ٢٧٥، مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن ص ٦٠.

العرب مع هذه الأعبد ، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنك ، فإذا نحن فرغنا ، فاقعد معهم إن شئت . قال " نعم " قالوا: فاكتب لنا عليك كتاباً ، قال : فدعا بصحيفة ، ودعا عليا ليكتب ، ونحن قعود فى ناحية ، فنزل جبرائيل عليه السلام فقال (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شىء وما من حسابك عليهم من شىء فتطردهم فتكون من الظالمين).

٩- قوله تعالى (يَسْأَلونَكَ عَنِ الأنفال....)[١].

سمى من السائلين سعد بن أبى وقاص ، كما أخرجه أحمد[٢].

وأخرج ابن أبى حاتم من طريق ابن أبى طلحة عن ابن عباس : أن السائلين قرابة النبى ﷺ [٣].

١٠- قوله تعالى (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ....)[٤].

ذكروا فى تفسير الخصمين وجوها :

أحدها : المراد طائفة المؤمنين وجماعتهم وطائفة الكفار وجماعتهم وأن كل الكفار يدخلون فى ذلك .

ثانيها : روى أن أهل الكتاب قالوا نحن أحق بالله وأقدم منكم كتاباً. ونبيا قبل نبيكم .

وقال المؤمنون : نحن أحق بالله آمنا بمحمد وآمنا بنبيكم وبما أنزل الله من كتاب، وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه وكفرتم به حسدا، فهذه خصومتهم فى ربهم .

ثالثها : روى قيس بن عبادة عن أبى ذر الغفارى - رضى الله عنه - قال : نزلت (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) فى ستة من قريش ، على وحمزة وعبيدة بن الحارث ، وشيبة وعتبة ابنا ربيعة والوليد ابن عتبة.[٥]

وروى عن على بن أبى طالب أنه قال : أنا أول من يجثو يوم

---

١) سورة الأنفال : آية ١ .
٢) مسند الإمام أحمد ١٧٨/١ .
٣) الدر المنثور ٧/٤ ، مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن ص ٦٨ .
٤) سورة الحج : آية ١٩ .
٥) صحيح البخارى - كتاب المغازى - باب قتل أبى جهل ١٢١٢/٣ رقم ٣٩٦٩، كتاب التفسير - تفسير سورة الحج - باب (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) ٣/ ١٤٨٠ رقم ٤٧٤٣ ، صحيح مسلم - كتاب التفسير - باب (هذان خصمان اختصموا فى ربهم) ١٨٣٥/٤ رقم ٣٠٣٣ ، الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ٢٦٣/٣ ، المحرر الوجيز ١١٣/٤.

القيامة للخصومة بين يدى الله تعالى.[١] .

رابعها : قال عكرمة هما الجنة والنار ، قالت النار خلقنى الله لعقوبته ، وقالت الجنة خلقنى الله لرحمته ، فقص الله من خبرهما على محمد صلى الله عليه وسلم ذلك .

قال الرازى " والأقرب هو الأول لأن السبب وإن كان خاصاً فالواجب حمل الكلام على ظاهره".[٢] .

١١- قوله تعالى (وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ ....)[٣].

أخرج ابن جرير الطبرى[٤] - بسنده - عن السدى أن ناساً من قريش اجتمعوا فيهم أبو جهل بن هشام والعاص بن وائل والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث فى نفر من مشيخة قريش فقال بعضهم لبعض انطلقوا بنا إلى أبى طالب فلنكلمه فيه فلينصفنا منه فيأمره فليكف عن شتم آلهتنا وندعه والهه الذى يعبد فإنا نخاف أن يموت هذا الشيخ فيكون منا شىء فتعيرنا العرب فيقولون تركوه حتى إذا مات عمه تناولوه .... فنزلت هذه الآية .

وأخرج ابن جرير الطبرى[٥] - بسنده - عن مجاهد فى قوله (وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ) قال: هو عقبة بن أبى معيط.

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله (وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ) قال: أبو جهل[٦].

١٢- قوله تعالى (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيراً مِمَّا تَعْمَلُونَ)[٧].

أخرج البخارى[٨] - بسنده - عن عبد الله بن مسعود رضى الله

---

١) صحيح البخارى - كتاب المغازى - باب قتل أبى جهل ١٢١٢/٣ رقم ٣٩٦٨ .
٢) مفاتيح الغيب ٢٥٦/٢١/١١.
٣) سورة ص : آية ٦ .
٤) جامع البيان ٨٠/٢٣/١٠-٨١.
٥) جامع البيان ٢٣/١٠- ٨٠-٨١.
٦) الدر المنثور ١٤٦/٧.
٧) سورة فصلت : آيه ٢٢ .
٨) صحيح البخارى - كتاب التوحيد -باب : قول الله تعالى (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ...) ٢٣٤٩/٥ رقم ٧٥٢١، سنن الترمذى- كتاب التفسير- سورة السجدة ٥٢/٥-٥٣ وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح .

عـنه قال: اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشى، أو قرشياً وثقفى، كثيرة شحم بطونهـم، قليلة فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول؟ قال الآخر : يسمع إن جهرنا ، ولا يسمع إن أخفينا، وقال الآخر: إن كان يسمع إذا جهـرنا فإنـه يسمع إذا أخفينا، فأنزل الله تعالى (وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ) الآية.

١٣- قولـه تعـالى (إِنَّ الَّذِيـنَ يُـنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ) [١]

سـمى مـنهم: الأقرع بن حابس، والزبرقان بن بدر ، وعمرو بن الأهـتم، وعيينة بن حصن، وقيس بن عاصم، وسويد بن هاشم، وخالد بن مالك، والقعقاع بن معبد، ووكيع بن وكيع وغيرهم.

قال مجاهد وغيره: نزلت فى أعراب بنى تميم ، حيث كان الأقرع بن حابس والزبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهتم وغيرهم، وذلك أنهم وفدوا علـى رسـول الله صلى عليه وسلم فدخلوا المسجد ودنوا من حجر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وهى تسعة، فجعلوا ولم ينتظروا،فنادوا بجملتهم: يـا محمد اخرج إلينا يا محمد اخرج إلينا فكان فى فعلهم ذلك جفاء وبداوة وقلـة توقير ، فتربص رسول الله صلى عليه وسلم ثم خرج إليهم، فقال له الأقـرع بن حابس: يا محمد، إن مدحى زين وذمى شين ، فقال له رسول الله صـلى الله عليه وسلم (ويلك ذلك الله تعالى)واجتمع الناس فى المسجد، فقـام خطيبهم وفخر ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بـن شـماس فخطـب وذكـر الله والإسلام، فأربى على خطيبهم، ثم قام شـاعرهم فأنشـد مفـتخرا، فقـام حسـان بن ثابت ففخر بالله وبالرسول وبالبسـالة، فكـان أشعر من شاعرهم ، فقال بعضهم لبعض: والله إن هذا الـرجل لمؤتـى لـه ، لخطيبـه أخطب من خطيبنا، ولشاعره أشعر من شاعرنا، ثم نزلت فيهم هذه الآية [٢].

هذا تلخيص ما تظاهرت به الروايات فى هذه الآية.

---

١) سورة الحجرات : آيه ٤.

٢) انظـر جـامع البيان ٧٧/٢٦/١١، الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ١٥٢/٤، المحـرر الوجيز ١٤٦/٥، الجامع لأحكام القرآن ٢٢٢/١٦/٨، أسباب النزول للواحدى ص ٣٣٠، الدر المنثور ٥٥٢/٧-٥٥٣.

١٤- قوله تعالى (إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ .....)[١].

سـمى منهم أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط ، وأميمة بنت بشر امرأة أبى حسان بن الدحداحة.

أخـرج الطـبرانى بسند صحيح عن عبد الله بن أبى أحمد قال : هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط فى الهدنة فخرج أخواها عمارة والولـيد ا بنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلماه فـى أم كلثوم أن يردها إليهم فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة فى النساء ومنعهن أن يردن إلى المشركين، فأنزل الله آية الامتحان.

وأخـرج ابن أبى حاتم عن يزيد بن أبى حبيب أنه بلغه أنها نزلت فى أميمة بنت بشر امرأة أبى حسان الدحداحة.

وأخـرج عن مقاتل أن امرأة تسمى سعيدة كانت تحت صيفى بن الراهب وهو مشرك من أهل مكة جاءت زمن الهدنة، فقالوا: ردها علينا ، فنزلت[٢].

فالإبهام فى قوله (إذا جاءكم المؤمنات) وتعيينهن فيه خلاف، وقد ذكرت الروايات الدالة على ذلك ، والله أعلم .

١٥- قولـه تعالـى (قُلْ يَاأَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلا أَنْتُمْ عَـابِدُونَ مَآ أَعْبُدُ * وَلا أَنَآ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ * وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَآ أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ).

قال ابن عباس: أن سبب نزولها أن الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائـل ، والأسود بن عبد المطلب، وأمية بن خلف، لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد، وتعبد ما نعبد، ونشترك نحن وأنت فى أمرنا كله ، فإن كان الذى جئت به خيرا مما بأيدينا، كنا قد شـاركنا فـيه، وأخذنا بحظنا منه، وإن كان الذى بأيدينا خيرا مما بيدك ، كنـت قد شركتنا فى أمرنا ، وأخذت بحظك منه، فأنزل الله عز وجل (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ .....) السورة [٣]

وغير ذلك كثير فى القرآن.

---

١) سورة الممتحنة : آية ١٠.

٢) لـباب النقول فى أسباب النزول ص ٢١١، وانظر المحرر الوجيز ٢٩٧/٥، الجـامع لأحكـام القرآن ٤٥/١٨/٩، الدر المنثور ١٣٢/٨-١٣٣، مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن ص ١٥١.

٣) انظـر جامع البيان ٢١٤/٣٠/١٢، المحرر الوجيز ٥٣١/٥، الجامع لأحكام القرآن ١٦٤/٢٠/١٠، الدر المنثور ٦٥٥/٨ ، أسباب النزول للواحدى ص ٤٠٥.

القسم الثالث : فى مبهمات الأقوام والحيوانات والأمكنة والأزمنة والأشياء الأخرى.

١- قوله تعالى : (أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا..)[١].

القرية المذكورة هى بيت المقدس فى قول وهب بن منبه وقتادة والربيع بن أنس وغيرهم[٢].

فالإبهام فى لفظ (قرية) وسبب الإبهام أنه ليس فى تعيينها كبير فائدة.

٢- قوله تعالى (فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [٣] .

أخرج ابن جرير الطبرى[٤] - بسنده - عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال: الأربعة من الطير الديك والطاووس والغراب والديك.

فالإبهام فى قوله (أربعة من الطير) وسبب الإبهام أنه ليس فى تعيين اسمها - الطيور- كبير فائدة.

٣- قوله تعالى (يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ.....) [٥] .

اختلفوا فى تلك الأرض: قال قتادة : هى الشام ، وقال مجاهد: الطور وما حوله، وقال ابن عباس والسدى وعكرمة وابن زيد : هى أريحا، وقال الزجاج : دمشق وفلسطين وبعض الأردن [٦]

قال القرطبى " وقول قتادة يجمع هذا كله"[٧].

فالإبهام فى لفظ (الأرض) وتعيينها فيه خلاف ، وقد ذكرت الروايات الدالة على ذلك، والله أعلم .

---

١) سورة البقرة : آيه ٢٥٩.
٢) المحرر الوجيز ٣٤٧/١، الجامع لأحكام القرآن ٢٢٠/٣/٢.
٣) سورة البقرة : آيه ٢٦٠.
٤) جامع البيان ٣٥/٣/٣ ، الجامع لأحكام القرآن ٢٢٨/٣/٢.
٥) سورة المائدة : آيه ٢١.
٦) انظر المحرر الوجيز ١٧٤/٢، مفاتيح الغيب ٦٤٢/١٠/٥، الجامع لأحكام القرآن ٦٧/٥/٣.
٧) الجامع لأحكام القرآن ٦٧/٥/٣.

٤- قوله تعالى (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ .....)[١].

أخرج ابن جرير[٢] الطبرى- بسنده - عن ابن عباس فى قوله (وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ) قال : هى أيلة . وعن ابن عباس - أيضا- أنها مدين بين أيلة والطور.

وقال الزهرى: طبرية.

وقال قتادة وزيد بن أسلم : هى ساحل من سواحل الشام بين مدين وعينون ، يقال لها: مقناه[٣].

قال الطبرى " والصواب من القول فى ذلك أن يقال هى قرية حاضرة البحر وجائز أن تكون أيلة وجائز أن تكون مدين وجائز أن تكون مقنا لأن كل ذلك حاضرة البحر ولا خبر عن رسول الله ﷺ يقطع العذر بأن ذلك من أى والاختلاف فيه على ما وصفت ولا يوصل إلى علم ما قد كان مضى مما لم نعاينة إلا بخبر يوجب العلم ولا خبر كذلك"[٤].

فالإبهام فى قوله (واسألهم عن القرية) وسبب الإبهام أنه ليس فى تعيينها كبير فائدة.

٥- قوله تعالى (لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى .....) [٥].

هو مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة.

أخرج الإمام مسلم [٦]- بسنده - عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال: مر بى عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى قال: قلت له: كيف سمعت أباك يذكر فى المسجد الذى أسس على التقوى؟ قال: قال أبى دخلت على رسول الله ﷺ فى بيت بعض نسائه . فقلت : يا رسول الله: أى المسجدين الذى أسس على التقوى؟ قال : فأخذ كفا من حصباء فضرب به الأرض ، ثم قال " هو مسجدكم هذا " " لمسجد المدينة" قال: فقلت: أشهد أنى سمعت أباك هكذا يذكره.

قال النووى قوله ﷺ " وقد سئل عن المسجد الذى أسس على

---

١) سورة الأعراف : آية ١٦٣.
٢) جامع البيان ٦٢/٩/٦.
٣) انظر جامع البيان ٦٢/٩/٦، المحرر الوجيز ٤٦٧/٢، مفاتيح الغيب ١٣/٧/ ٣٢٤، الجامع لأحكام القرآن ٢١٨/٧/٤.
٤) جامع البيان ٦٢/٩/٦.
٥) سورة التوبة: آيه ١٠٨.
٦) صحيح مسلم- كتاب الحج - باب : بيان أن المسجد الذى أسس على التقوى هو مسجد النبى ﷺ ٨٢٤/٢ رقم ١٣٩٨.

التقوى فأخذ كفا من حصباء فضرب به الأرض ثم قال هو مسجدكم هذا لمسجد المدينة" هذا نص بأن المسجد الذى أسس على التقوى المذكور فى القرآن ورد لما يقول بعض المفسرين أنه مسجد قباء، وأما أخذه ﷺ الحصباء وضربه فى الأرض ، فالمراد به المبالغة فى الإيضاح لبيان أنه مسجد المدينة، والحصباء بالمد الحصى الصغار"[١].

فالإبهام فى ما هو المسجد الذى أسس على التقوى؟ وسبب الإبهام شهرة أن المراد بهذا المسجد هو مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة، كما هو مدون فى الصحاح ، والله أعلم.

٦- قوله تعالى (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا....)[٢].

القرية هى: مصر، وقيل قرية من قراها نزلوا بها وامتاروا منها[٣].

فالإبهام فى لفظ (القرية) وسبب الإبهام أنه ليس فى تعيينها كبير فائدة.

٧- قوله تعالى (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً)[٤].

هذا المكان الشرقى الذى انتبذت إليه مريم من أهلها هو فى الناحية الشرقية من بيت المقدس ، وسبب كونه فى الشرق أنهم كانوا يعظمون جهة المشرق ومن حيث تطلق الأنوار، وكانت الجهات الشرقية من كل شئ أفضل من سواها[٥].

٨- قوله تعالى: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً . وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً)[٦].

هو فى السماء الرابعة:

---

١) صحيح مسلم بشرح النووى- كتاب الحج- باب : بيان المسجد الذى أسس على التقوى ١٦٩/٩/٣

٢) سورة يوسف : آيه ٨٢.

٣) انظر المحرر الوجيز ٢٧١/٣، الجامع لأحكام القرآن ١٧٢/٩/٥.

٤) سورة مريم: آيه ١٦.

٥) انظر جامع البيان ٤٥/١٦/٨، المحرر الوجيز ٩/٤، الجامع لأحكام القرآن ٦ /١٦/١١، تفسير القرآن العظيم ١١٤/٣.

٦) سورة مريم : آيه ٥٦- ٥٧.

أخرج البخارى [١]- بسنده عن مالك بن صعصعة رضى الله عنهما قال: قال النبى ﷺ : بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان ... وفيه: فأتينا السماء الرابعة، قيل : من هذا ، قال، جبريل، قيل : من معك، قال : محمد ﷺ ، قيل: وقد أرسل إليه، قال: نعم ، قيل : مرحباً به ولنعم المجئ جاء، فأتيت على إدريس فسلمت عليه فقال: مرحبا بك من أخ ونبى .. الحديث.

٩- قوله تعالى (لا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ) [٢].

أجمع المفسرون على أن ذلك البلد هى مكة[٣].

فالإبهام فى قوله (البلد) وسبب الإبهام شهرة أن المراد بهذا البلد هى مكة.

١٠- قوله تعالى (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) [٤].

الكوثر : نهر فى الجنة ، حافتاه قباب من در مجوف وطينه مسك وحصباؤه ياقوت.

أخرج البخارى[٥]- بسنده- عن أنس رضى الله عنه قال: لما عُرج بالنبى ﷺ إلى السماء، قال: أتيت على نهر، حافتاه قباب اللؤلؤ مجوف، فقلت ما هذا يا جبريل: قال: هذا الكوثر.

وأخرج الإمام مسلم[٦]- بسنده- عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا، إذ أغفى إغفاءة ، ثم رفع رأسه مبتسماً ، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله، قال: أنزلت على آنفا سورة فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ) ثم قال : (أتدرون ما الكوثر؟ فقلنا الله ورسوله أعلم . قال: فإنه نهر وعدنيه ربى عز وجل، عليه خير كثير ، هو حوض ترد عليه أمتى يوم

---

١) صحيح البخارى- كتاب بدء الخلق- باب ذكر الملائكة ٩٩٢/٢ رقم ٣٢٠٧، صحيح مسلم - كتاب الإيمان- باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات وفرض الصلوات ١٢٩/١- ١٣٠.

٢) سورة البلد : آيه ١ .

٣) جامع البيان ١٢٣/٣٠/١٢ ، المحرر الوجيز ٤٨٣/٥، مفاتيح الغيب ٣١/١٦/ ٤١٧، الجامع لأحكام القرآن ٤٢/١٠.

٤) سورة الكوثر: آيه ١ .

٥) صحيح البخارى- كتاب التفسير - باب تفسير سورة (إنا أعطيناك الكوثر) ٣ /١٥٩٩ رقم ٤٩٦٤.

٦) صحيح مسلم - كتاب الصلاة- باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة ١/ ٢٥١ رقم ٤٠٠.

القيامة، آنيته عدد النجوم، فيختلج العبد منهم، فأقول : رب إنه من أمتى، فيقول: ما تدرى ما أحدثت بعدك.

فالإبهام فى قوله (الكوثر) وسبب الإبهام شهرة أن المراد بالكوثر: نهر فى الجنة.

وغير ذلك كثير فى القرآن .

وبهذا نكون قد انتهينا من موضوع (المبهمات فى القرآن الكريم) .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصبحه أجمعين، وعلى من سار على نهجه واتبع هداه إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا.

نتائج البحث

بعد هذا الاستعراض المختصر لهذا الموضع توصلت إلى النتائج التالية:

أولا: هذا العلم الشريف- مبهمات القرآن - واحد من علوم القرآن الكثيرة.

ثانيا: علم المبهمات علم شريف اعتنى به السلف كثيرا.

ثالثا: علم المبهمات مرجعة النقل المحض، ولا مجال للرأى فيه والقول بالهوى، وإنما يرجع فيه إلى قول النبى ﷺ وأصحابه الآخذين عنه والتابعين الآخذين عن الصحابة.

رابعا: هناك مبهمات يجوز لنا أن نبحث عنها وأن نتقصاها مما ورد عنها فى أقوال السلف الصالح بتعيينه وإزالة الإبهام عنه.

خامسا: وهناك نوع آخر من المبهمات يجب التوقف عنه وعدم الخوص فيه ولا يصح معرفته، وهو كل مبهم استأثر الله بعمله ، وأخبرنا بأنه استأثر بعلمه.

سادسا: من أبرز مصادر هذا العلم: علم أسباب النزول وما ألف فيه، كـ (أسباب النزول) للواحدى النيسابورى، و(لباب النقول) للسيوطى، وكتب التفسير، كـ (جامع البيان) للطبرى، و (الوسيط فى تفسير القرآن المجيد) للواحدى النيسابورى ، و(المحرر الوجيز) لابن عطية، و(الجامع لأحكام القرآن) للقرطبى، و(مفاتيح الغيب) للفخر الرازى، و(الدر المنثور فى التفسير بالمأثور) للسيوطى، وكتب الحديث المشهورة، وكتب السير.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الإتقان فى علوم القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى، المتوفى سنة ٩١١هـ، دار إحياء العلوم - بيروت، الطبعة الأولى.

٣- أحكام القرآن ، لأبى بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربى، المتوفى سنة ٥٤٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٤- أسباب النزول ، لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى ، المتوفى سنة ٤٦٨ هـ، دار الإصلاح - الدمام - المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية.

٥- البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى الغرناطى، المتوفى سنة ٧٥٤ هـ، دار الكتاب الإسلامى ، الطبعة الثانية.

٦- البرهان فى علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركش، المتوفى سنة ٧٩٤هـ ، دار المعرفة - بيروت - لبنان.

٧- تذكرة الحفاظ ، للإمام أبى عبد الله شمس الدين الذهبى، المتوفى سنة ٧٤٨ هـ، دار الفكر العربى.

٨- تفسير القرآن العظيم ، للحافظ إسماعيل بن كثير القرش الدمشقى، المتوفى سنة ٧٧٤هـ، مكتبة دار التراث، القاهرة.

٩- جامع البيان فى تفسير القرآن، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى، المتوفى سنة ٣١٠هـ دار الحديث، القاهرة.

١٠- الجامع لأحكام القرآن ، لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى القرطبى، المتوفى سنة ٦٧١هـ، دار الفكر - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى.

١١- الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، للإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطى، المتوفى سنة ٩١١هـ، دار الفكر- بيروت - لبنان.

١٢- روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، شهاب الدين السيد محمود الألوسى البغدادى، المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ ، دار إحياء الثراث العربى- بيروت .

١٣- سنن ابن ماجه- للحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى، المتوفى سنة ٢٧٥هـ، دار الحديث - القاهرة.

١٤- سنن أبى داود ، للإمام الحافظ أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى الأزدى ، المتوفى سنة ٢٧٥هـ، دار الفكر - بيروت - لبنان.

١٥- سنن الترمذى، للإمام الحافظ أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى، المتوفى سنة ٢٧٩هـ ، دار الفكر - بيروت - لبنان.

١٦- سنن النسائى ، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى وحاشية الإمام السندى ، دار الحديث ، القاهرة.

١٧- صحيح البخارى ، للحافظ أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ، المكتبة العصرية- بيروت.

١٨- صحيح مسلم، للإمام أبى الحسين مسلم بن الحجاج القشيرى النيسابورى، المتوفى سنة ٢٦١هـ، دار ابن حزم - بيروت.

١٩- صحيح مسلم ، بشرح النووى، دار الريان للتراث - القاهرة.

٢٠- فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير، محمد ابن على الشوكانى، المتوفى سنة ١٢٥٠ هـ ، دار الفكر ، لبنان.

٢١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، لأبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى ، المتوفى سنة ٥٣٨ هـ، دار المعرفة- بيروت - لبنان.

٢٢- لباب النقول فى أسباب النزول ، جلال الدين السيوطى، المتوفى سنة ٩١١هـ ، دار إحياء العلوم - بيروت.

٢٣- لسان العرب، لابن منظور، دار المعارف- القاهرة.

٢٤- المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، للقاضى أبى محمد عبد الحق بن عطية الأندلسى، المتوفى سنة ٥٤٦هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢٥- المستدرك على الصحيحين ، للإمام الحافظ أبى عبد الله الحاكم النيسابورى ، دار المعرفة- بيروت - لبنان.

٢٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١هـ- الحلبى.

٢٧- معالم التنزيل، للإمام محيى السنة أبى محمد الحسين بن مسعود البغوى الشافعى ، المتوفى سنة ٥١٦هـ، دار المعرفة - بيروت- لبنان.

٢٨- معانى القرآن وإعرابه ، لأبى إسحاق إبراهيم الزجاج ، المتوفى سنة ٣١١هـ، عالم الكتب، بيروت - لبنان.

٢٩- المعجزة الكبرى القرآن، للإمام محمد أبى زهرة، دار الفكر العربى-

القاهرة.
٣٠- مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازى الشافعى ، المتوفى سنة ٦٠٤ هـ، دار الغد العربى- القاهرة.
٣١- مفحمات الأقران فى مبهمات القرآن ، للإمام الحافظ جلال الدين السيوطى، المتوفى سنة ٩١١هـ، مكتبة القرآن ، القاهرة.
٣٢- النهاية فى غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ المكتبة العلمية - بيروت - لبنان.
٣٣- الوسيط فى تفسير القرآن المجيد ، لأبى الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى، المتوفى سنة ٤٦٨هـ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

فهرس البحث

الصفحة

- المقدمة ٤
- تعريف المبهم فى اللغة ٥
- تعريف المبهم فى القرآن الكريم ٥
- مصادر استمداد علم المبهمات ٥
- أسباب الإبهام فى القرآن الكريم ٨
- تنبيهات ١٠
- أقسام المبهمات : ١٢
القسم الأول : ما أبهم من اسم رجل أو امرأة أو ملك أوجنى..... ١٣
القسم الثانى: فى مبهمات الجموع الذين عرفت أسماء بعضهم..... ٥٢
القسم الثالث: فى مبهمات الأقوام والحيوانات والأمكنة والأزمنة والأشياء الأخرى ٦٠
- نتائج البحث ٦٥
- المصادر والمراجع..... ٦٦
- فهرس البحث ٦٩